

مُلخَص

تعتبر أزمة حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية - أزمة بين جيلين مختلفين: جيل تشبع بالمبادئ من خلال نشاطه السياسي باسم الحركة الوطنية الجزائرية التي استمدت جذورها من رصيدها النضالي الذي بدأ منذ مطلع القرن العشرين، وجيل ثاني من النشطاء الشباب يريدون خوض العمل المباشر للكفاح المسلح وتجاوز الخلافات وأزمة الحزب. وقد تميزت حركة انتصار الحريات الديمقراطية، باستقطابها لشباب متحمس، على استعداد تام للجوء إلى العمل المسلح لنيل الاستقلال. وقد تبلور الوعي السياسي وأصبح أكثر نضجاً عقب مجازر ماي (مايو) ١٩٤٥ الدموية التي كانت حسب محمد بوضياف "قد قدمت الدليل القاطع بأن هزيمة الاستعمار الفرنسي لا يمكن أن تحدث إلا من خلال الوسائل الثورية" وهي بالنسبة لمناضلي جيله تعد نقطة تحول في تشكّل وعيهم وإحداث قطيعة مع أساليب الماضي.

وتكمن الأسباب المباشرة التي أدت إلى تأسيس جبهة التحرير، في الصراع العنيف الذي شهدته حركة انتصار، بين مصالي الحاج الذي طالب بحصوله على سلطات مطلقة مدى الحياة من جهة، واللجنة المركزية للحزب التي اعتبرت مطلبه غير ديمقراطي ورفضته من جهة ثانية. فقام مصالي الحاج بعقد مؤتمر في بلجيكا في صيف ١٩٥٤، لم يدع فيه إلا أنصاره، وقرر عن طريقه فصل أعضاء اللجنة المركزية الذين عارضوه، ورّد هؤلاء بدورهم بنفس الفعل، وعقدوا مؤتمراً وطنياً في الجزائر، قرروا على إثره فصل مصالي من قيادة الحزب وأكدوا على أنهم يمثلون السلطة السياسية الوحيدة في الحركة. وأدى هذا الانشقاق إلى ظهور تيارات تجاوز أطروحة المصاليين والمركزيين على حد السواء وحصر اهتمامه في ضرورة المبادرة بقيام عمل ثوري عسكري وفوري، حتى يتم استغلال الظروف المناسبة التي أتاحتها فرصة تاريخية ثمينة، وضم هذا التيار شباباً اكتسب تجربة من العمل السري داخل المنظمة الخاصة. وسارع بإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، التي تحولت إلى لجنة ٢٢ ثم لجنة ٥، فلجنة ٦ وأخيراً لجنة ٩، ومن ثمّ تأسست جبهة التحرير الوطني. وبذلك ساهمت الأزمات المتعاقبة في تعجيل انطلاق الثورة المسلحة في أول نوفمبر ١٩٥٤. وفي خضم هذه الظروف لم يكن ميلاد جبهة التحرير الوطني في حقيقة الأمر سوى حلاً استراتيجياً لإنقاذ الحركة الوطنية الجزائرية من المأزق الذي وقعت فيه على حد قول المناضل محمد بوضياف.

مُقَدِّمَةٌ

في خضم اشتداد الأزمة المزمّنة التي ضربت هياكل الحزب طالبت القاعدة بضرورة عقد مؤتمر لتصفية كل المشاكل التي يتخبط فيها الحزب من جهة، واتخاذ قرار انطلاق العمل المسلح من جهة ثانية، غير أن ذلك المؤتمر الذي عقدته حركة الانتصار في شهر أبريل ١٩٥٣ لم يحل أي مشكل، والأكثر من ذلك أنه أُستغل لإبعاد كل العناصر التي تعكس وجهات نظر ومطالب قواعد الحزب



الثورة الجزائرية في مرحلة المخاض (١٩٥٣ - ١٩٥٤) ظروف تأسيس جبهة التحرير الوطني (FLN) والحركة الوطنية الجزائرية (MNA) (نوفمبر - ديسمبر ١٩٥٤)

د. سعاد يمينة شبوط

أستاذة محاضرة - قسم التاريخ
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان - الجمهورية الجزائرية



الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

سعاد يمينة شبوط، الثورة الجزائرية في مرحلة المخاض (١٩٥٣ - ١٩٥٤): ظروف تأسيس جبهة التحرير الوطني (FLN) والحركة الوطنية الجزائرية (MNA) (نوفمبر - ديسمبر ١٩٥٤). - دورية كان التاريخية. - العدد الواحد والعشرون: سبتمبر ٢٠١٣. ص ٩ - ٢٦.
www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449
كان التاريخية: رقمية المواطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداة

٢/١ - ميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) مارس ١٩٥٤ (جهود ومساعي رأب الصدع):

دفعت هذه الظروف الصعبة بأنصار التعجيل بالعمل المسلح من نشطاء المنظمة الخاصة إلى بعث "حركة رأي" لدى القاعدة من أجل الحفاظ على وحدة الحزب لتوجيه التيار الاستقلالي نحو الهدف الذي وُجد من أجله مع تحديد سبل الأهداف بوضوح من خلال تبني فكرة العمل المسلح كبديل وحيد لمقارعة الاستعمار، وحسب رواية المناضل محمد بوضياف^(١٠) أن هذه الفكرة -الخطوة- هي أساس مشروع إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل^(١١)، ولم يكن في الواقع الأمر محور النشاط الرئيس لهذه اللجنة هو مباشرة العمل المسلح ميدانيًا، وإنما يكمن في تحقيق هدفين هما: العمل على تسوية العلاقات القائمة داخل قيادة الحزب، ومنع تصدع صفوف القاعدة وتحزيم لأحد الطرفين^(١٢)، ويذكر بوضياف بأن اشتداد الصراع في الحزب بين أنصار مصالي وأعضاء اللجنة المركزية كان السبب الرئيس للإسراع في تفجير الثورة^(١٣).

تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في ٢٣ مارس ١٩٥٤ في مدرسة الرشاد في العاصمة من طرف أربعة شخصيات تاريخية: عضوين من قدامى المنظمة الخاصة وهم مصطفى بن بولعيد^(١٤)، ومحمد بوضياف، وعضوين من اللجنة المركزية وهما: محمد دخلي(سي البشير) المسؤول العام عن التنظيم، ومساعدته رمضان بوشبوبة^(١٥) (سي موسى) مراقب التنظيم^(١٦)، وحسب رواية بوضياف أن اختيار هذين الأخيرين يفسره موقفهما في جهاز الحزب -حركة الانتصار- بوصفهما مسؤولي التنظيم فهما يراقبان كل الهياكل والأجهزة، ومساعدتهما كانت ضرورية للاتصال بالمناضلين الكفيلين بدعم جهود الحركة التي باشرها المنادون بالكفاح المسلح، وبذلك يمكن التمكن من توفير وسائل الحزب المادية والمالية^(١٧)، وقد كان هدف هذه اللجنة الظاهري والرسعي كما يبدو من تسميتها والمعلن عنه في بيان تأسيسها هو التحرك لتوحيد الصفوف والمصالحة بين مختلف الاتجاهات في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ضمن أفق محدد هو التحضير الجدي للعمل المباشر ودفع الحزب برؤيته إلى العمل الثوري^(١٨).

ويمكن الإشارة في هذا المقام من قبيل التوضيح؛ بأن فكرة "الوحدة والعمل" في أدبيات الحركة الوطنية كانت سابقة لميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي أعطت مع ذلك لهذا الشعار مضمونًا وبعْدًا جديدين.

- فالوحدة في عنوان اللجنة تعني "وحدة إيديولوجية سياسية حول هدف محدد هو الاستقلال"

- والعمل يعني الاتحاد حول الوسيلة الممكنة الوحيدة لتحقيق الاستقلال وهي الثورة^(١٩).

وتشير بعض الدراسات حول هذا الموضوع بأن ظهور اللجنة الثورية اكتنفته الكثير من الغموض بسبب تزامنه مع اشتداد حالة التأزم الداخلية في صفوف الحركة التي تصدعت في صيف ذلك

وخاصةً تلك التي ارتبطت تنظيميًا بالمنظمة الخاصة، بالإضافة إلى أن المؤتمر انتهى إلى تصعيد الخلاف القائم على مستوى القيادة نفسها وهو خلاف قُوبل برفض معظم مناضلي قواعد الحركة وبشكل خاص الأعضاء النشطاء السابقين في المنظمة الخاصة الذين كانوا على دراية تامة بأن الصراع كان من أجل المسؤولية وبين الأشخاص وليس في صالح مشروع النضال الشعبي^(١).

وتؤكد بعض الروايات بأن المؤتمر فتح الباب على مصراعيه أمام أزمة قيادة بين زعيم الحزب (مصالي الحاج)، والأمانة العامة ومن ورائها أغلبية أعضاء اللجنة المركزية، الأمر الذي أدى إلى انقسام (الحزب الثوري مع مطلع سنة ١٩٥٤) وهو انقسام أعاد الحركة الوطنية الثورية إلى نقطة الصفر^(٢). لقد تركت تلك الأزمة التي انتهت بتصعد الحزب نتائج وأثارًا انعكست سلبًا على الحياة السياسية خصوصًا تلك التي ارتبطت بطبيعة العلاقات بين صفوف المناضلين في هياكل الحركة، ويتعلق أمر في هذا السياق بمصالي الذي اكتسح الساحة السياسية حيث تعاطفت معه معظم القاعدة وكثير مناصروه خصوصًا في فرنسا^(٣)، وبما أن التقاليد خولت لمصالي تعيين الإطارات القيادية للحزب فإنه لم يعترف باللجنة المركزية التي تشكلت عن طريق تصويت المؤتمرين وطلب منها في سبتمبر ١٩٥٣ صلاحيات مطلقة، وفي نفس الوقت أعلن عن سحب ثقته من الأمين العام حسين لحول^(٤) الذي رفضت اللجنة طلب الصلاحيات المطلقة، وثبتت الأمين العام في منصبه وتمسكت بمبدأ القيادة الجماعية^(٥).

أولاً: الظروف الداخلية المحيطة بنشأة جبهة التحرير الوطني (مارس - نوفمبر ١٩٥٤)

١/١ - انسداد العلاقة بين المصاليين والمركزيين:

منذ هذا التاريخ دخل النزاع بين المصاليين والمركزيين^(٦) مرحلة التأزم الذي أدى إلى القطيعة النهائية في جو مشحون بالكراهية، وتبادل التهم باحتكار المناصب الحزبية العليا، والابتعاد عن المبادئ والأهداف المنشودة، وقد تجلّت مظاهر هذا الصراع في ذلك المؤتمر الذي دعا إليه مصالي الحاج بأورنو(Hornu) في بلجيكا بين (١٣-١٦) جويلية (يوليو) ١٩٥٤ حيث حُلّت اللجنة المركزية وأبقى على الزعيم القديم لرئاسة الحزب مدى الحياة، وردًا على ذلك دعا الأمين العام حسين لحول وجماعته من المركزيين إلى عقد مؤتمرهم بالجزائر بين (١٣-١٦) أوت (أغسطس) ١٩٥٤ وبموجبه تم إقصاء مصالي وجماعته من مناصبهم في الحزب^(٧)، وقد أفرزت هذه الثنائية في القيادة فريقين يتعارضان ويختصمان حول السلطة داخل الحزب، وفي هذا السياق يذهب سليمان الشيخ قائلًا: "الحقيقة أن هذا الزعيم الكاريكاتوري المعين من طرف الزعيم المكرس والقائل بأن "الحزب هو أنا" ليس من طبيعة مختلفة عن قول المركزيين إن الحزب هو "نحن"، لأن الفريقين عُميًا عن بروز قوى جديدة تُمثل البديل الحقيقي^(٨) وضلاً في صمم عن الإصغاء لضرورات النضال الجديدة^(٩).

على اللجنة مواصلة مساعيها، غير أن بوضيف رد عليه مخالفاً بقوله: "نواصل ماذا؟ لقد حانت ساعة العمل"... وبضيف "وهنا افتقرت بنا السبل بعد فشلنا في تحقيق وحدة الحزب".^(٣١) وفي نفس السياق يذكر أحمد بن بلة بأن بوضيف عاد من فرنسا مع مطلع شهر مارس ١٩٥٤ وهو يحمل صفة "منسق بين الداخل والخارج" بموجب ما تم الاتفاق عليه خلال اجتماع مون روج ضواحي باريس مع أواخر سنة ١٩٥٣ مع كل من مهساس،^(٣٢) وبين بلة.^(٣٣)

وتؤكد بعض الروايات وعلى رأسها شهادة عيد الرحمان كيوان،^(٣٤) بأن بوضيف شرع منذ شهر مايو في تحويل وجهة اللجنة الثورية نحو التحضير الفعلي للعمل المسلح، بعد الاتصال ببقايا نشطاء المنظمة الخاصة وجماعة القاهرة.^(٣٥) وعند هذا المقام يمكن القول بأنه أصبح من الضروري على بوضيف إيجاد صيغة أخرى للشروع في التحضير السريع للثورة بالاعتماد على نواة من المناضلين القداماء في المنظمة الخاصة، وبخصوص هذه المسألة يوضح بوضيف بأن قرار الشروع في العمل المسلح لم يكن في حقيقة الأمر سوى حلاً استراتيجياً لإنقاذ الحركة الوطنية من حالة التصدع والانهيار.^(٣٦)

وقد تجسدت أولى هذه الخطوات الهامة من حيث حرصها على توضيح المواقف في الدعوة إلى عقد اجتماع تاريخي في ٢٥ جوان (يونيو) ١٩٥٤ أصطلح على تسميته بالقاعدة الأولى للثورة الجزائرية^(٣٧) الذي انعقد بمنزل المناضل إلياس دريش في كلوصلامي Clos Salembier (بلدية المدنية حالياً) بأعالي العاصمة، جمع اثنين وعشرين مناضلاً بمبادرة من بوضيف، وديدوش، وبين بولعيد، وبين مهدي، وببطاط وهي اللجنة الخماسية التي أخذت على عاتقها مهمة التحضير لهذا اللقاء التاريخي، حيث وُجّهت الدعوة لاثنتين وعشرين من الإطارات الثورية التي أمنت بفكرة الثورة لحضور اجتماع في العاصمة لاستخلاص النتائج من تجربة المنظمة الخاصة، وتبادل الآراء والتحضير للانتفاضة.^(٣٨) وتحولت هذه اللجنة الخماسية إلى مكتب للاجتماع برئاسة مصطفى بن بولعيد باعتباره أكبر المدعّين سنّاً،^(٣٩) بينما قام بوضيف بتقديم تقرير مفصّل خلال الفترة الصباحية أنهاء بالعبارات التاريخية التالية "نحن قداماء المنظمة الخاصة ينبغي علينا اليوم أن نتشاور ونقرر المستقبل"،^(٤٠) ومن أهم المحاور الأساسية التي ركّز عليها التقرير المفصّل الذي ألقاه بوضيف على مسامع الحاضرين نذكر:

- لمحة عن مسيرة المنظمة الخاصة من التأسيس إلى الاكتشاف (١٩٤٧ - ١٩٥٠).
- التحضيرات الميدانية التي قامت بها عناصر المنظمة منذ بداية ١٩٥٢.
- جذور أزمة الحزب وأسبابها العميقة وعلى رأسها النزاع بين التياران الإصلاحي والثوري الذي أدى إلى القطيعة النهائية في نهاية المطاف.
- الإشارة إلى قيام الثورة في كل من تونس والمغرب.^(٤١)

العام إلى تيارين متصارعين ونخبة مترقبة.^(٤٠) وتباين وتشابك مقاصد الأطراف المعنية بدرجة أو بأخرى.^(٤١) ومهما يكن من الأمر فإن اللجنة سعت إلى وضع آليات جديدة لتحقيق الأهداف التالية:

- ١- تحرير المناضلين: من نفوذ الزعامات المتناحرة ومحاولة توجيههم نحو الثورة المسلحة بكيفية أو بأخرى.
- ٢- توحيد صفوف "الحزب الثوري" في خضم الكفاح المسلح، علماً بأن ردود الفعل الاستعمارية لن تتوان في قمع أي محاولة ثورية.
- ويفسر الثوار على لسان بوضيف في شهادته بأن تحالفهم القصير^(٤٢) مع مسؤولي لجنة التنظيم كان لأمرين في غاية من الأهمية: الأول: التمكين بواسطة اللجنة من الاتصال بأكبر نسبة من المناضلين انطلاقاً بالأعضاء الأوائل في المنظمة الخاصة. والثاني: استغلال اللجنة للحصول على المساعدة المادية من الأمانة العامة (اللجنة المركزية) التي كانت لا تزال تتصرف في الشؤون المالية ووسائل الحزب.^(٤٣)
- ٣- إصدار جريدة الوطني (Le-Patriote)^(٤٤) لتبليغ أطروحات اللجنة إلى شريحة كبيرة من المناضلين، وكانت مقالاتها تكتب بصفة جماعية تقريباً من طرف القادة الأربعة.^(٤٥)
- ٤- السعي إلى عقد مؤتمر موسع يضم الأطراف المتنازعة في الحزب وذلك من أجل إعادة الالتحام والخروج بقيادة ثورية موحدة.^(٤٦)

وانطلاقاً من هذه المعطيات بدأت الاتصالات بالطرفين (المصاليين والمركزيين) الأمر الذي لاحظ مظاهره بالفشل في إمكانية جمع شمل الطرفين على طاولة واحدة، خصوصاً عندما اتجه كل منهما للعمل على تحضير مؤتمره وأصبح الانشقاق أمراً مقضياً لا مفر منه، وبذلك فشلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مساعيها الوطني الذي تضمنه بيان تأسيسها بشكل رسمي وعلني. وبعد فشل هذه اللجنة في أهدافها وقع خلاف بين البعض من قادتها لاسيما بين محمد دخلي، وبوضيف، فبينما كان يرى الأول ضرورة استمرار اللجنة في مهمتها من أجل لمّ الشمل بين الإخوة الرفقاء "الرفقاء"، كان يرى الأخير أنه يجب تجاوز هذه الأزمة والتفرغ للتحضير الميداني المباشر لاندلاع الثورة التحريرية.^(٤٧)

٣/١- بروز الخيار العسكري الراديكالي: ميلاد جبهة التحرير الوطني (FLN)

وحسب شهادة عبد الحميد مهري^(٤٨) بأن اللجنة الثورية انتهت عملياً في منتصف شهر مايو عندما تفتن دخلي إلى نشاطات بوضيف الموازية التي قام بها مع النشطاء من بقايا المنظمة الخاصة قبل انفجار الحزب،^(٤٩) فاعتبر ذلك ضرباً للثقة القائمة بين الرجلين التي لاحظ مظاهرها مع مطلع شهر مارس.^(٥٠) وقد وقعت القطيعة بين الطرفين حسب شهادة بوضيف خلال اجتماع في البليدة مع دخلي وبوشبوبة بعد تأكده من اتجاه مصالي لعقد مؤتمر لأتباعه واحتمال أن تذهب اللجنة المركزية في نفس الاتجاه، وكان السؤال المطروح: ما العمل ضمن هذا الاتفاق...؟ وأجاب دخلي، ومع ذلك

الثاني، وبلغ بن بوععيد نتيجة الاقتراع إلى بوضياف، وقال له "أنت الذي انتخبوك"، ورد عليه بوضياف قائلاً: "مع رفقاينا الثلاثة العربي، ومراد، ورايح الذين ساعدونا في تحضير هذا اللقاء سنكون خمسة في انتظار قرار نهائي بخصوص عدد العناصر التي تكون هيئة الأركان".^(٤٩) وبذلك أمنت هذه المجموعة بأن إشعال نار الثورة هو الكفيل بإخماد النزاع القائم.^(٥٠)

لقد كرس الاجتماع بصيغة أخرى للجنة الخماسية كقيادة للحركة الوليدة ومنسجها محمد بوضياف، وفي لقاء آخر درست لجنة الخمسة مضمون المذكرة وكيفية تطبيقها ولذلك اتخذت عدة قرارات منها:

- تجميع العناصر القديمة في المنظمة الخاصة والعمل على إعادة هيكلتها.
- مواصلة التكوين العسكري اعتماداً على كراسات المنظمة الخاصة التي طبعت مرة أخرى.
- تحديد فترات منظمة للتكوين في عمليات صنع المتفجرات استعداداً لانطلاق الثورة، وتم في نفس اللقاء توزيع المهام بين أعضاء اللجنة والإصرار على مواصلة الاتصالات مع منطقة القبائل لإدماجهم في الحركة الجديدة.^(٥١)

وعند هذا المقام لا بد من الإشارة إلى: أن عملية تجميع أعضاء المنظمة الخاصة لم تنحصر في العناصر السابقة أو القديمة في المنظمة، بل امتدت إلى بعض القسامات القليلة هنا وهناك التي تمكنت القيادات الثورية أن تحيدها بنسب متفاوتة منذ بداية الأزمة بين مصالي والأمانة العامة وقد اعترضت عملية التجميع في الميدان عراقيل كثيرة منها:

- ميل أغلبية المناضلين في القاعدة إلى زعيم الحزب، وأثر ذلك على العناصر الثورية ذاتها كما وقع بمنطقة جرجرة، وبذلك استغرقت مفاوضات "لجنة الخمسة" مع كريم بلقاسم ورفقاها أربع أشهر كاملة، ولم تتوج بانضمامهم إلى مجموعة الـ ٢٢ حتى أواخر شهر أوت (أغسطس) ١٩٥٤.^(٥٢)
- مناوئة كل من المصاليين والمركزيين للحركة الوليدة، فالمصاليين يرون في بوضياف مجرد وسيلة في يد اللجنة المركزية، أما المركزيين يعتقدون أن الظروف غير مواتية بعد للإعلان عن الثورة وتخوفوا من أن يؤدي "العمل المبستر" إلى كارثة أشبه بمأساة الـ ٨ مايو ١٩٤٥.^(٥٣)

وقد راهنت لجنة الخمسة على مسألتين في غاية الأهمية:

- (١) البعد الخارجي: حيث كان العمق الاستراتيجي العربي يكتسي أهمية حيوية بالنسبة لمجموعة بوضياف التي تمكنت من ربط الاتصال من جديد بأحمد بن بلة من الوفد الخارجي لحركة الانتصار في القاهرة في العاصمة السويسرية "برن" مع بداية شهر جويلية (يوليو) ١٩٥٤. وفي اللقاء الثاني في برن وعد بن بلة بكسب

وبعد نقاش حاد وطويل استغرقت الفترة المسائية حول عناصر التقرير السابق الذكر انتهى اللقاء بتحرير مذكرة بعد المصادقة عليها من طرف كل الحاضرين في الاجتماع تضمنت ما يلي:

- (١) إدانة الجماعة المتسببة في انقسام الحزب.
- (٢) إعلان المجموعة عن محو آثار أزمة الحزب وإنقاذ الحركة الثورية من حالة التصدع والانهيار.
- (٣) الإعلان عن قرار الثورة المسلحة كوسيلة وحيدة لتجاوز الخلافات الداخلية وتحرير الجزائر.^(٤٢)

وحول نفس الموضوع يذكر رايح بيطاط بأن من أهم القرارات الحاسمة التي احتلت جانباً كبيراً من النقاش بين الحضور خلال جلسات الاجتماع هو اتخاذ قرار إعلان الثورة وتحديد أهدافها.^(٤٣) ونظراً لما يشكله اجتماع ٢٢ التاريخي بالنسبة لمرحلة الانطلاقة باعتباره القاعدة الأولى للثورة وبمثابة الجمعية التأسيسية الثورية التي أخرجت جبهة التحرير الوطني إلى الوجود في نوفمبر ١٩٥٤ لا بد من الإشارة إلى قائمة العناصر المشاركة في هذا الاجتماع المصيري حيث ضمت ما يلي:

- قائمة المنظمون الرئيسيون: محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، ومراد ديدوش ورايح بيطاط.
- المشاركون من منطقة العاصمة وهم: عثمان بلوزداد، محمد مزروقي، الزبير بوعجاج إلياس دريش صاحب المنزل.
- المشاركون من منطقة البلدية: أحمد بوشعيب،^(٤٤) وبوجمعة سويداني.^(٤٥)
- المشاركون من منطقة وهران: عبد الحفيظ بوضوف، رمضان بن عبد الملك.
- المشاركون من منطقة قسنطينة: محمد مشاطي، عبد السلام الحباشي، رشيد ملاح، السعيد بوعلي.
- المشاركون من شمال قسنطينة: يوسف زغود، لخضر بن طوبال، عمار بن عودة، مختار باجي.^(٤٦)
- المشاركون من جنوب قسنطينة: عبد القادر العمودي.^(٤٧)

كما أشار بوضياف إلى نقطة هامة تتعلق بالتشكيلة عند افتتاح الاجتماع وتأسف لغياب ممثلي القبائل قائلاً: "إخواننا في منطقة القبائل الذين لا يزالون تحت سيطرة المصاليين وبعض من رفقاينا الذين يقبعون في السجون".^(٤٨) وتحت رئاسة بن بولعيد واصلت المجموعة نقاشها حول وضعية الحزب ومستقبل القضية الوطنية واتفق الاثنان والعشرون تماماً على مبدأ تعيين قيادة من أجل تنسيق أفضل وحركة أكثر سيولة للأخبار، وقرروا تعيين مسؤول يختار مساعديه ليشكلوا هيئة الأركان. وخلال مناقشة هذا الموضوع أقر باقتراح واحد في انتخاب المسؤول وليس تعيينه بطريقة عشوائية، وأعرب كل الحضور عن ثقتهم في مصطفى بن بولعيد ليقوم بفرز الأصوات، وعقب انتهاء الاجتماع قام بن بولعيد بفرز القصاصات وصرح بأن الحصول على النتائج يكون عقب الدور

انتهت بموافقة كريم بلقاسم بانضمامه إلى لجنة الخمسة، التي أصبح العضو السادس فيها رفقة بوضيافو ديدوش، وبن بولعيد، وبن مهيدي، وبيطاط، وبذلك عرفت بلجنة الستة ابتداءً من شهر سبتمبر.^(١٥)

شرعت هذه اللجنة مع بداية شهر سبتمبر بعقد سلسلة من الاجتماعات التاريخية لدراسة مختلف الجوانب في عملية التحضيرات المادية، والمعنوية، والتكتيكية، والاستراتيجية، ومسائل التنظيم، والهيكلية، ونوعية القيادة، بالإضافة إلى محتوى الحركة الجديدة على المستويين السياسي والإيديولوجي، واتفق القادة الستة في النهاية بإقرار مبدأين اثنين واستراتيجية من ثلاثة مراحل:

١- اللامركزية في المبادرة والقرار بسبب اتساع الرقعة الجغرافية، وضعف الإمكانيات الأمر الذي صعب من مهمة جهاز مركزي في عملية تسيير الكفاح بشكل فعال.

٢- أولوية الداخل عن الخارج، أي أن القرارات الهامة يجب أن تصدر من الثوار المقاتلين في الداخل أما عن المراحل فهي:

- (أ) مرحلة بناء الهيكل السياسي (جبهة التحرير الوطني)، والعسكري (جيش التحرير الوطني) لتحضير العمل المسلح وضمان إنشائه.
- (ب) مرحلة تعميم انعدام الأمن على نطاق واسع.
- (ج) مرحلة تكوين المناطق (وتوزيع المسؤوليات).^(١٦)

ووضعت آخر اللمسات لانطلاق الثورة التحريرية في اجتماعي (١٠) و(٢٣) أكتوبر ١٩٥٤ في الجزائر من طرف لجنة الستة التي اتفقت على القرارات التاريخية التالية:

١- تسمية المنظمة الجديدة بـ "جبهة التحرير الوطني"^(١٧) التي حلت محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وفتح باب العضوية فيها لكل من يرغب في المساهمة في تحرير الجزائر، على أن يكون الالتحاق بصفة فردية.

٢- تسمية المنظمة العسكرية بـ "جيش التحرير الوطني" يدعم العمل السياسي، وينفذ القرارات العسكرية.

٣- تحديد موعد انطلاق الثورة التحريرية باختيار ليلة الأحد إلى الاثنين ١ نوفمبر ١٩٥٤ كتاريخ لانطلاق العمل المسلح لاعتبارات تكتيكية وعسكرية.

٤- تقسيم التراب الوطني إلى خمس مناطق وتعيين قادتها بشكل نهائي:

- (أ) المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة): يقودها مصطفى بن بولعيد بمساعدة شيجاني بشير.
- (ب) المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني): يقودها ديدوش مراد بمساعدة زيفود يوسف.
- (ج) المنطقة الثالثة (منطقة القبائل): يقودها كريم بلقاسم بمساعدة عمر أو عمران.
- (د) المنطقة الرابعة (الجزائر وضواحيها): بقيادة رابح بطاط بمساعدة سويداني بوجمعة.

تأييد ودعم حكومة القاهرة التي اشترطت دعمها بالانطلاق في الثورة بالإمكانيات الذاتية للثوار يثما يصل السلاح.^(٥٤)

(٢) ركيزة الشعب: لم تجد لجنة الخمسة في صائفة ١٩٥٤ سوى عنصر "الشعب"، لكي تراهن عليه في معادلة النجاح أو الفشل انطلاقاً من التجارب السابقة وعميق الثقة في نتائج النضال الوطني عبر صفحات سجله الضخم الحافل بالبطولة والتضحية.

وتشير الكثير من الشهادات الحية لعناصر مختلفة من السياسيين ومناضلين في الحركة الوطنية وقادة ثورين بأن الشعب فعلاً أصبح جاهزاً للانطلاق، وفي هذا الصدد يشير المناضل الدكتور الأمين دباغين بأنه مع منتصف شهر أوت (أغسطس) ١٩٥٤ أصبحت الظروف الداخلية والخارجية مناسبة لإعلان الثورة المسلحة خصوصاً وأن الجماهير مستعدة للالتفاف حول المجموعة التي بادرت بذلك.^(٥٥) كما يؤكد تلك القناعة المناضل الطيب بولحروف^(٥٦) عشية انعقاد مؤتمر المركزيين شهر أوت (أغسطس) ١٩٥٤ قائلاً: "إن الإحساس السائد حينئذ أن من يطلق الرصاص الأولى سيكتب له الفوز بقيادة الثورة بدون منازع".^(٥٧)

ويذهب مصطفى الأشرف بأن الاستعداد والتحفز بلغ قبيل الفاتح نوفمبر إلى درجة أن بعض المناضلين فهموا تعليمات الاستعداد للعمل كأوامر نافذة تستدعي طلاق الحياة على الفور بدءاً بالعائلات والديار.^(٥٨) وفي نفس الفترة عقب الإعلان عن التحاق منطقة القبائل بركب الثورة بقيادة كريم بلقاسم لمح هذا الأخير لمحمدي سعيد قائلاً بأن ساعة العمل أصبحت وشيكة، طمأنه بقوله "نحن جاهزون فو الله لو ثار عشرة رجال هذه المرة لانتصروا على فرنسا".^(٥٩) أما محمد بوضياف فإنه يؤكد من جهته بأن أول نوفمبر نشأ أساساً على فكرة الاعتماد على الشعب.^(٦٠) ونقف عند محمد العربي بن مهيدي الذي لخص كل ما تمت الإشارة إليه سالماً بمقولته المشهورة "القوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب".^(٦١)

وعندما تعلق الأمر بمسألة الإمكانيات المادية التي تمكّن قادة الثورة من انطلاقها كان من الطبيعي أن يستفيد بوضياف ورفاقه من الموروث العسكري الذي تركته "المنظمة الخاصة" الذي يمكن أن نحدده فيما يلي:

- الخبرة، والتكوين، والتدريب العسكري المكتسب في الجيش الفرنسي نفسه.^(٦٢)
- التكوين، والتدريب في إطار المنظمة الخاصة ذاتها، وقد أعطت هذه التجربة فائدة في التعرف على الميدان والإطار الجغرافي المهيأ لإمكانية انطلاق العمل المسلح في المستقبل.^(٦٣)
- مخزون الأسلحة التي تم جمعها وشراؤها بوسائل مختلفة ومعظمها من مخلفات الحرب العالمية الثانية، تم تهريبها من ليبيا إلى الحدود الجزائرية الشرقية لكي تخزن بشكل خاص في منطقة الأوراس.^(٦٤) ومع نهاية شهر أوت (أغسطس) التحقت منطقة القبائل بركب التحضير للثورة بعد مشاورات طويلة

ثانياً: تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية

(MNA) (٧٦) ديسمبر ١٩٥٤

بدأت ردود الفعل الفرنسية مباشرة عقب اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ بإعلان حالة الطوارئ، وأقدمت على حل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية^(٧٦) بقرار من مجلس الوزراء في الرابع من نوفمبر رافقته حملة من الاعتقالات شملت عدد من المسؤولين والمناضلين ليلة الرابع إلى الخامس من نوفمبر ١٩٥٤.^(٧٤) لقد رأى المركزيون بأن العمل الذي أقدمت عليه الجبهة التحرير الوطني مغامرة مجهولة النتائج، الأمر الذي دفعهم إلى التحفظ عن اتخاذ أي موقف في بداية الأمر، خصوصاً بعد اعتقال أبرز مناضليهم مثل يوسف بن خدة، وعبد الرحمان كيوان، وأحمد بودة، إلا أن اتصالاتهم الأولى بعبدان رمضان عقب إطلاق سراحهم في شهر مارس ١٩٥٥ كان لها كبير الأثر في الإسراع للاتحاق بركب الثورة، وكان ذلك بمثابة إعلان رسمي عن نهاية التيار المركزي والاعتراف بجبهة التحرير الوطني كهيئة شرعية في قيادة الثورة التحريرية.^(٧٥) في حين التف المصاليون حول زعيم الحزب قبل ذلك الوقت وعقدوا مؤتمرهم في هورنو ببلجيكا ١٣ إلى ١٦ جويلية ١٩٥٤ أكدوا فيه على التمسك بهوية تيارهم ورفضوا الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني عند إعلانها عن تفجير الثورة في أول نوفمبر ١٩٥٤.^(٧٦)

١/٢- موقف مصالي الحاج من اندلاع الثورة التحريرية (١ نوفمبر ١٩٥٤):

لم يتخذ مصالي الحاج موقفاً واضحاً علنياً عند الانطلاقة، وفي هذا السياق يشير المؤرخ الفرنسي بنيامين سطورا (Benjamin Stora) بأن هذا التأجيل في الإفصاح عن موقفه لا يفسر فقط بتشديد الرقابة عليه في إقامته الجبرية،^(٧٧) بل كان يرغب كذلك في ترك الأحداث تتطور ليتمكن بعدها من تقييم الوضع الجديد كما هو، ويضيف سطورا (Benjamin Stora) بأن مصالي كان أمام حلين: الحل الأول: أنه كان بإمكانه أن يندد ويرفض الأعمال التي وقعت في أول نوفمبر ١٩٥٤. الحل الثاني: يفر من فرنسا إلى القاهرة لتوحيد العمل مع بن بلة وخيضر^(٧٨) كما اقترح عليه قادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل.^(٧٩) إلا أن مصالي اختار حلاً ثالثاً عندما سارع إلى تبني الثورة المسلحة معتمداً في ذلك على أغلبية المناضلين في القاعدة، وقد حاول منذ الأيام الأولى للانطلاقة خطفها من أيدي أصحابها الحقيقيين ونسبها إلى نفسه، حيث أوهم الرأي العام الوطني في الأسبوع الأول من اندلاعها على أنه صاحب الحركة، وفي هذا الصدد تلقى أنصاره إشارة واضحة بأمر منه يوم الرابع من نوفمبر مفادها "لا تسألوا عن فجر الثورة، حاولوا ركوب الموجة والسيطرة على قاطرة الحركة".^(٨٠)

وفي هذا الاتجاه: يبدو أن مصالي لم يشجب الأعمال التي وقعت في الفاتح نوفمبر واعتبرها مرحلة أخيرة منطقية في كفاح الشعب الجزائري وحزبه مع رفض تقييد حريته في التصرف وحرية حركة

(هـ) المنطقة الخامسة (القطاع الوهراني) بقيادة العربي بن مهيدي بمساعدة بن عبد المالك رمضان كما تم تكليف محمد بوضياف بمهمة التنسيق بين الداخل والخارج مع التركيز على مبدأ القيادة الجماعية.^(٦٨)

ويمكن القول: بأن اجتماع ١٠ أكتوبر بالمرادية هو الذي أقرت فيه لجنة الستة بيان الفاتح من نوفمبر الذي أعلن عن ميلاد حركة جديدة باسم "جبهة التحرير الوطني"، ونداء إلى الشعب الجزائري باسم الجيش التحرير الوطني، وفي نفس الاجتماع تم تحديد موعد جديد لإعلان الثورة ليلة فاتح نوفمبر الذي يصادف عيد القديسين، ويعتبر الفاتح من نوفمبر أرضية إيديولوجية وسياسية وافية، حيث تضمن مختلف العناصر المتعلقة بجبهة التحرير الوطني وأهدافها ووسائلها، وتهدف الجبهة إلى تحقيق الاستقلال باعتباره مدخلاً ضرورياً لإقامة دولة جمهورية ديمقراطية اجتماعية كاملة السيادة في إطار المبادئ الإسلامية. وبإمكان الدارس المتابع لتاريخ الثورة التحريرية أن يلاحظ الغموض الكبير الذي اكتنف انطلاقة الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ لعدة عوامل أهمها:

- عنوان جبهة التحرير الوطني ظل في طي الكتمان المحكم ولم يعلن عنه إلا في بيان الإعلان الثوري،^(٦٩) الذي شرع في توزيعه غداة اندلاع الثورة التحريرية. وتجدر الإشارة في هذا السياق؛ بأن هذا العنوان لم يرد قط، قبل الفاتح من نوفمبر في أي خطاب، أو تقرير، أو مذكرة إعلامية للسلطات الاحتلال محلياً أو مركزياً بفرنسا ذاتها.^(٧٠)
- اندلاع الثورة في خضم انقسام الحزب الثوري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية).
- مسارعة مصالي بتبني الثورة المسلحة اعتماداً على القاعدة النضالية العريضة.^(٧١)

وفي ظل هذا الغموض جاء بيان أول نوفمبر ليبيّن التوضيحات اللازمة ويقضي على الالتباس فقط لأنه لم يكن في تلك الفترة قد انتشر على نطاق واسع بعد. فقد تضمن تعريفاً بالحركة التي بادرت بإشغال فتيل الثورة (جبهة التحرير الوطني). وعند هذا المقام يمكن القول: بأن الجبهة هي حركة تجديدية، قام بها الشباب من الحركة الوطنية (حزب الشعب الجزائري) لا علاقة له بالطرفين المتسببين في تصدع هذه الحركة: مصالي وأنصاره من جهة، والأمانة العامة ومعها أغلبية اللجنة المركزية من جهة ثانية، وهي أيضاً (الجبهة) حركة ثورية بناء على المهام التي وضعت على عاتقها إنجازها سواء على مستوى الطبقة السياسية الجزائرية، أو في إطار التصدي للنظام الكولونيالي.

تنظيم موازي للجهة عُرف بـ الحركة الوطنية الجزائرية (MNA).^(٨٥) وبسبب تعنت مصالي وإصراره على فكرة "الزعيم الملمم"، أو الزعامة الفردية للثورة من جهة، وتمسك عناصر اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) بفكرة القيادة الجماعية، قرر تأسيس حركة سياسية جديدة باسم "الحركة الوطنية الجزائرية".^(٨٦)

٢/٢- تشكيل الحركة الوطنية الجزائرية (MNA):

اختلفت الكتابات التاريخية المتخصصة في مرحلة الثورة التحريرية حول ضبط تاريخ ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية،^(٨٧) إلا أن المؤكد بالاستناد إلى الكثير من الدراسات المؤتقة والشهادات الحية أن ظهور الحركة الوطنية كان مباشرة بعد ميلاد جهة التحرير الوطني في أول نوفمبر ١٩٥٤.^(٨٨) وفي هذا السياق يشير سليمان الشيخ بأن مصالي أقدم على إنشاء الحركة الوطنية (MNA) في شهر نوفمبر ١٩٥٤ دون ذكر تاريخ اليوم.^(٨٩) أما محمد تقية (Mohamed Tegua) يرجع تاريخ التأسيس إلى ٠٦ نوفمبر ١٩٥٤ وهو تاريخ الذي تزامن مع قرار حل الحركة انتصار الحريات الديمقراطية في الخامس من نفس الشهر،^(٩٠) في حين يرى محمد حربي أن المصاليين وضعوا التسمية الجديدة لحركتهم مع مطلع شهر ديسمبر ١٩٥٤.^(٩١) ويدعم هذا الطرح كل من بنيامين سطورا (Benjamin Stora)، وإيف كورييار (Yves Courrière)، وجاك سيمون (Jacques Simon) الذين أوردوا التاريخ نفسه (مطلع شهر ديسمبر ١٩٥٤).^(٩٢) إلا أن المجاهد أحمد بودة في شهادة له لمحمد بلقاسم يذهب إلى رأي آخر، إذ يرى بأن تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية (MNA) كان بفرنسا مع مطلع شهر مارس ١٩٥٥.^(٩٣)

ومهما يكن من الأمر؛ فإن جُلُّ الكتابات التاريخية المتوفرة تتفق على أن بداية شهر ديسمبر ١٩٥٤ هو التاريخ الرسمي لتأسيس الحركة الوطنية الجزائرية ويمكن تفسير ذلك بظهور أولى النشاطات الرسمية العلنية في الجزائر على شكل أعمال عنف، وفي هذا الإطار يشير محمد حربي بأنه بعد المفاجأة التي أحدثتها الانطلاقة في أول نوفمبر،^(٩٤) تموقع المصاليون بشكل سريع في معسكر الصراع، حيث تم هيكلية الحركة وكُتِفَت مع الأوضاع الجديدة، وظهر الإرهاب المصالي في الشمال القسنطيني، وبالضبط في سكيكدة، عندما قامت مجموعة فدائية من المصاليين في ديسمبر بتصفية شرطي جزائري يدعى شنوفي بدعوى أنه عميل لدى الشرطة الفرنسية، الأمر الذي استنكره ديدوش مراد، واعتبر ذلك محاولة تخريب، لأن كل ما يتم خارج جهة التحرير الوطني هو من قبيل التشويش وإثارة البلبلة والفوضى.^(٩٥)

وانعكست هذه الظروف الصعبة على تطور العمل الثوري في مرحلته الأولى في ظل جو اكتنفه المزيد من الغموض، وتطورت حالة الالتباس عندما التحق المصاليون بالركب فعلاً وإعلان ثورتهم باسم "حركة الوطنية الجزائرية"، ويعين مؤسسها مصالي لنفسه هدفاً محددًا لا هدف بعده هو محاربة جهة التحرير الوطني.^(٩٦) وخطف الثورة من أيدي قيادتها الشرعية ونسبها إلى حركته الجديدة، الأمر

انتصار الحريات الديمقراطية، الأمر الذي يعكس بعمق مضمون ذلك التصريح الذي أدلى به لوكالة الأنباء الفرنسية يوم ٨ نوفمبر ١٩٥٤ قائلاً "بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت في الجزائر في ليلة ٣١ أكتوبر إلى ١ نوفمبر... عززت على نحو خطير الرقابة المفروضة حول شخصي (...). لقد قلنا ذلك في وقت سابق ونكره اليوم: إنه بإنهاء هذا النظام والاستجابة لطموحات شعبنا يمكن وضع حد لهذه الانفجارات التي ليست في الحقيقة إلا أعمالاً صادرة عن اليأس وهنا يمكن العلاج".^(٨١)

وتُجمع جُلُّ الكتابات التاريخية المتوفرة المدعمة بشهادات حية حول رفض مصالي الدعوة للانضمام إلى الثورة التحريرية التي حضرت لها اللجنة الثورية للوحدة والعمل وفجرت باسم الحركة الجديدة -جهة التحرير الوطني- واعتبرها مغامرة كبرى بالنظر إلى أنه كان يرى نفسه هو الذي يحضر منذ ثلاثين سنة لاستقلال الجزائر.^(٨٢) وفي نفس السياق يشير فرحات عباس حول رفض مصالي للثورة قائلاً: "لم يؤكد مصالي الحاج حركة أول نوفمبر ١٩٥٤ بل بالعكس أخطأ مرتين: أخطأ عندما رفض رئاسة جهة التحرير الوطني من طرف لجنة الستة الممثلين في الجزائر، ثم أخطأ ثانية عندما فقد ثقة أنصاره لأنه نسب الثورة للحركة الوطنية الجزائرية، ومهما يكن فإن لجنة التسعة لا يمكن أن تتسامح بشأن هذه الحقيقة".^(٨٣)

لقد وجدت الشخصية القيادية التي تميز بهام مصالي الحاج نفسها بصورة طبيعية جداً في خضم تسارع الأحداث التي شهدتها مرحلة ما قبل الانطلاقة مستبعدة عن "الحركة" التي بادرت إلى العمل المسلح، الأمر الذي ولد رد فعل أشد عنفاً، وهو رد "الزعيم" الذي لا يقبل بمشروع عمل وطني إلا إذا جاء من عنده هو ولما كان يعتبر نفسه بمثابة الأب الروحي المؤسس "للحركة الوطنية"، فإنه شعر بأن أصحاب هذه المبادرة من أبناء "الأب المقدس" الذين يظلون في عينه مجرد أطفال، وأنه هو الذي ربّاهم ونشأهم على ضرورة احترام الأب قد اعتدوا على حقوقه اعتداءً لا يحتمل. وفي الحقيقة؛ أن هؤلاء الأبناء ترددوا كثيراً في المبادرة إلى القطيعة مع الأب ويشهد على ذلك المحاولات التي قامت بها عناصر اللجنة الثورية في إصلاح ذات البين بين المصاليين والمركزيين ويشهد على ذلك أيضاً آخر جهد بذله بن بولعيد وكريم بلقاسم لكي يقبل مصالي مبادرة الشباب إلى العمل المسلح، فاضطر مؤسسو الجهة أمام هذا الإخفاق إلى تعيين اليوم الأول لبدء الصراع المسلح. وبذلك نشأة الجهة عن قطيعة داخلية داخل الحركة الوطنية التي هيمن عليها مصالي لمدة طويلة.^(٨٤)

وانطلاقاً من هذه المعطيات التاريخية؛ يمكن للباحث في هذا الموضوع أن يدرك بأن مصالي الحاج لم يكن ضد إعلان الثورة من أجل استقلال الجزائر، بل أن الأمر الذي لم يستسغه أو يستوعبه أن تتدلج الثورة بدون علمه وبعيداً عن قيادته، وبواسطة شباب ينتمون إلى حزب هو رئيسه الأمر الذي دفعه على التوق إلى تأسيس

وقد أكد ذلك المناضل محمد ماروك الذي كان يحتل منصبًا في الحركة الوطنية الجزائرية (MNA) قائلاً: "كان التصلب من جانب الحركة الوطنية الجزائرية حتى شهر أفريل (أبريل) ١٩٥٦، وبعد هذا التاريخ ستبادلها جبهة التحرير بالمثل".^(١٠٤)

(أ) على المستوى الداخلي:

احتدم التنافس السياسي بين الطرفين المتصارعين منذ ربيع ١٩٥٥ وتدهورت العلاقات وتحولت إلى حرب كلامية ضمن سلسلة طويلة من التصريحات والمناشير عبر وسائل إعلامية مختلفة، لجأت الحركة الوطنية الجزائرية بعد التحاق منطقة القبائل بالثورة التحريرية إلى تضليل الرأي العام، على أن الثورة قام بها المصاليون، كما أن كريم بلقاسم وعمر أوعمران اللذين كانا من مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ولم تعزلهما القيادة من المسؤولية بعد مؤتمر هورنو الأمر الذي يسّر لهما حمل المنطقة على الانضمام الجماعي للثورة التي شاركا فيها من جبهة أخرى كعضوين في اللجنة الثورة للوحدة والعمل ولم يقطعوا علاقتهما القديمة بمصالي.

وقد لخصت هذا الادعاء صحيفة "صوت الشعب"^(١٠٥) لسان حال الحركة الوطنية الجزائرية يوم ١٦ فيفري (فبراير) ١٩٥٥ بنشر رسالة من "الوطني كريم بلقاسم" سجل فيها استنكاره للقمع من منطقة القبائل.^(١٠٦) كما ادعت الحركة الوطنية بانتساب بن بولعيد للحركة المصالية منذ محاكمته يوم ٢٢ جوان ١٩٥٥ في منشور إعلامي جاء فيه "إن بن بولعيد القائد الكبير للحركة الوطنية الجزائرية والقائد العام السابق لجيش التحرير الوطني المحكوم عليه بالإعدام عدة مرات، والذي انتزعت من السجن وحدات الحركة الوطنية واغتيل بجبن يوم ٢٧ مارس ١٩٥٦ من طرف موفودين من قبل جبهة التحرير الوطني واغتالوا بالإضافة إليه قادة آخرين عديدين في الجبال".^(١٠٧)

وإذا كانت جبهة التحرير الوطني لا تزال تطالب إلى غاية شهر جوان ١٩٥٥ من مصالي الالتحاق بالثورة، فإنه في شهر سبتمبر تغير الوضع حيث شددت لهجتها في بيان أصدرته بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٩٥٥ وأصبحت تشير إليه على أنه العدو الذي يجب القضاء عليه "لقد سبق وأن كان سبب تصدع وحدة الحركة الوطنية وهو اليوم مساعد للاستعمار في صراعه مع القوة المقاتلة".^(١٠٨) وفي مقابل ذلك لجأت الحركة الوطنية الجزائرية في شهر ديسمبر من نفس السنة بدعم وتحريض من مختار زيتوني إلى توزيع منشور في كل من الجزائر، والبيدة، ووهران، بعنوان "سلة السرطانات" يرى فيه بأن قيادة جبهة التحرير الوطني مشكلة من الخونة "أي من الأشخاص المطرودين من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية مثل بن خدة والأمين دباغين ... وغيرهم".^(١٠٩)

وعلى الميدان عملت الحركة الوطنية على تأسيس عدة فروع تابعة لها في الجزائر، وقسنطينة، ووهران، وبعض المدن الداخلية، وانطلق نشاطهم بإصدار قرارات على السكان ففي شهر أفريل

الذي أشار إليه بوضوح في رسالة وجهها إلى رئيس مجلس الوزراء سورية يوم ١٠ مارس ١٩٥٧.^(٩٧)

ثالثاً: حرب التصريحات والمناشير بين جبهة التحرير والحركة الوطنية الجزائرية (١٩٥٤-١٩٥٥)

على الرغم من فشل مساعي بعض الأعضاء من لجنة الستة في محاولة إقناع مصالي للمشاركة في الثورة وقبول قيادتها قبيل الانطلاقة،^(٩٨) لم تنقطع الاتصالات بين قادة الجبهة والحركة الوطنية الجزائرية إلى غاية بداية ١٩٥٥، وهو ما يفسر عدم مواجهة الجبهة لتصريحات مصالي التي تبني فيها المبادرة الثورية، لأن ذلك كان يسد العجز الكبير والحاجة الملحة لمواجهة سياسية ذات شعبية وشهرة على المستويين الداخلي والخارجي، ويبقى الأمر على هذا الحال في ظروف لم تكن فيها جبهة التحرير تملك كفاءات سياسية لمواجهة الحركة الوطنية الجزائرية إلى غاية التحاق عبان رمضان بالثورة في شهر فيفري (فبراير) ١٩٥٥ ومنحه للجبهة القيادة السياسية التي كانت في أمس الحاجة إليها، وأعلن إصراره وعزمه عن عدم السماح للحركة الوطنية أن تتبنى الثورة أمام الرأي العام في الداخل والخارج.^(٩٩)

سعت الحركة الوطنية الجزائرية بعد الانطلاقة لاحتواء الجبهة بكل الطرق والوسائل في كل المواقع، فإذا كان موقف قيادة الجبهة بالقاهرة واضحاً في رفضها الالتحاق بمصالي، فإنه في الجزائر كان غير ذلك حيث لجأ قادة الجبهة إلى التملص والمراوغة لكسب الوقت من أجل تعزيز مواقعهم وجمع قواهم. وفي هذا السياق نشير إلى محاولة اتصال الحركة الوطنية بكريم بلقاسم في الجزائر وسلمته مبلغاً معتبراً من المال، ودعته لقيادة العمل المسلح تحت راية مصالي، غير أن كريم رد بالتماطل وحاول من جهته أن يستقطب إلى جانبه الإطارات المصالية المنتمين للمنظمة الخاصة سابقاً، وفي نفس الاتجاه التقى محمد خيضر بالمناضل ياسف سعدي بنية خداعه، غير أن اقتراحاته باءت بالفشل.^(١٠٠) واستمرت الاتصالات حتى بداية سنة ١٩٥٥، حيث كان كريم بلقاسم على قناعة تامة بأنه مالم تحدث القطيعة لن يتمكن المصاليون من تشكيل مجموعات قتالية الأمر، الذي يسمح باستمرار التحاق المناضلين الحقيقيين بالجبهة، ويفسر حربي استمرار هذا الطرح (أو اللغة) بعجز الجبهة عن خوض معركة سياسية مع الحركة الوطنية في وقت لم يكن أي إطار من إطاراتها الموجودين في الداخل قادراً على إنجاح هذه المعركة حتى التحاق عبان رمضان بالثورة، كما تمت الإشارة إليه سابقاً (فيفري ١٩٥٥).^(١٠١)

عرفت العلاقة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية مع بداية ربيع ١٩٥٥، تدهوراً كبيراً من خلال حرب التصريحات والمناشير التي كادت أن تؤدي إلى صدام مسلح على المستويين الداخلي والخارجي.^(١٠٢) وقد حاولت قيادة الثورة تفادي المواجهة المسلحة مع المصاليين في كثير من الأحيان وواصلت الاتصالات معهم،^(١٠٣) ومنحتهم الفرصة لإعادة النظر في مواقفهم،

المهاجرين الجزائريين،^(١١٦) وقد ساعد على تنامي الحركة بشكل خاص حيادها الودي بالنسبة للسلطات الفرنسية.^(١١٧)

وانطلاقاً من فرنسا سيطرت تصريحات وخطب مصالي ومولاي مرياح وعبد الله فيلاي على أغلب مقالات جريدة صوت الشعب (La Voix de Peuples)، ففي عددها الصادر بتاريخ ١١ مارس ١٩٥٥ نشرت على واجهة الجريدة صورة مصالي في إطار باللون (الأخضر والأبيض والأحمر) القائل "إن الشعب الجزائري لا يعتبرني كزعيم وإنما يعتبرني كأب".^(١١٨) وفي نفس الاتجاه وجّهت الصحيفة المصالية نقدًا لاذعًا لجهة التحرير الوطني واتهمتها بالشيوعية وبولائها للحزب الشيوعي الفرنسي، واعتبرت أن الاتحاد السوفيتي وراء دعم وتمويل الثورة ووجهة التحرير بالأسلحة عن طريق مصر.^(١١٩)

وفي مقابل ذلك تمكنت جهة التحرير الوطني من استدراك الوضع في فرنسا خلال سنة ١٩٥٥ قبل أن تبلغ العلاقة بين الطرفين حدًا كبيرًا من التنافس، حيث كان مناظلو الجهة يسمعون فحوى الحديث المتداول في البيوت ذات الانتماء المصالي لاسيما في ليون وغر ونوبل Lyon- Grenoble وفي الدائرة ١٨ في باريس، حيث كان حديث الساعة يدور حول مسألة معرفة من كان يقود الكفاح المسلح؟ وقد كان الجواب بدهيها بالنسبة لأغلبية المصاليين بأن المركزيين وراء عملية حشد مناظلي جهة التحرير الوطني وتفجير الثورة.^(١٢٠) وعلى هذا الأساس لم تتوان الجهة لتصحيح هذه الصورة، فمن منطقة القبائل والأوراس والقاهرة ووجهت رسائل توضح للمهاجرين بأن جهة التحرير الوطني حركة جديدة لا علاقة لها بالمركزيين، وأن جيش التحرير الوطني أداها العسكرية وسرعان ما حققت الجهة تقدمًا ملحوظًا بانخراط المهاجرين الجدد الذين كان منهم عدد كبير من المناضلين السابقين في حركة الانتصار الحريات الديمقراطية يعرفون من فجر الثورة التحريرية.^(١٢١)

وكللت جهود الجهة بقيادة بوضياف بولادة فدرالية جهة التحرير الوطني في فرنسا سنة ١٩٥٥ بعد أن كلف المناضل طربوش بإعادة تجميع كل العناصر المعادية للمصالية من مركزيين وحياديين ومناضلين انحطت معنوياتهم بسبب الصراعات الداخلية.^(١٢٢) ولم يتوقف الأمر بالحركة الوطنية الجزائرية عند هذا الحد، حيث سعت إلى إفشال عمليات انغراس جهة التحرير في فرنسا وحاولت إقناع الناس بأن المركزيين "رتبوا مؤامرة اتسمت بديماغوجية مأساوية لا تستهدف القضاء على الحركة الوطنية فقط، بل خلق كل شعور ثوري لدى الشعب الجزائري وبمساعدة بعض العناصر غير المسؤولة، تجمعت في اللجنة الثورية للوحدة والعمل وقاموا بعمل مدو في أول نوفمبر ودام الهجوم يومًا واحدًا، غير أنهم لم ينجحوا مع ذلك في الاستيلاء على الحركة الوطنية التي كانت أسرع إلى العمل ولم تنتظر نهاية الاستعدادات وأعطت الأوامر لمناضليها في ٢ نوفمبر بدخول المعركة وفتح مرحلة الثورة دون تأخير،^(١٢٣) ويبدو

(أبريل) ١٩٥٥ أصدرت قرارًا بمقاطعة ومنع الكحول، والتبغ ومن لم يلتزم بذلك يكون عرضة لعقوبات صارمة.^(١٢٠) وتطور الأمر بعد أن تحول نشاط الحركة الوطنية إلى التهديد ومحاولات التخريب والعنف ضد الأبرياء المدنيين من الجزائريين لاستغلالهم وابتزازهم لجمع الأموال، وفي هذا الإطار قامت عناصر الحركة الوطنية بتهديد التجار المزابيين بالعاصمة والبلدية عن طريق رسائل باسم الجهة ومطالبتهم بمبالغ مالية.^(١٢١) ولتعزيز ولاء الأفراد وتماسك الجماعة الإسلامية، يذكر حربي بأن الحركة الوطنية قامت بمهاجمة فئة التجار المزابيين في أحياء العاصمة بحجة أنهم يتضامنون مع مواطنهم، ومنهم من تعرض للقتل بسبب الاعتداءات المتكررة في القبة وبلكور.^(١٢٢)

حاولت جهة التحرير الوطني في مقابل ذلك استغلال هذه الأحداث لضم الطائفة المزابية^(١٢٣) للثورة التحريرية، حيث طلبت من التجار الذين وصلتهم رسائل تهديد بأن لا يمدوهم بالأموال وعلمهم مساعدة الجهة التي تحارب الاستعمار الفرنسي وعملائه من الخونة. وفي هذا السياق وقعت عدة اتصالات بين المزابيين وجهة التحرير الوطني التي مثلها لخضر رايح، وعن المزابيين الشيخ بيوض لدى الحاج يوب بحسين داي، ثم وقع اتصال ثنائي بين الشيخ بيوض، وعبان رمضان رفقة بن يوسف بن خدة، وكل اللقاء بانضمام الطائفة المزابية للثورة التحريرية باسم "جهة التحرير الوطني".^(١٢٤) وبعد توقيف مختار زيتوني العضو النشط في الحركة الوطنية الجزائرية، غيرت هذه الأخيرة من استراتيجيتها حيث سعت في شهر فبراير ١٩٥٦ لتحقيق الوحدة على قدم المساواة "ليس هدف الحركة الوطنية توجيه قوتها... ضد حركة شقيقة إن الوضع يجعل من الضروري تحقيق وحدة وطنية... ومواصلة العمل ضد الوحدة جريمة في حق الوطن"، إلا أن جهة التحرير الوطني رفضت هذا المسعى بالقول "الخونة لا يجري التحالف معهم بل صرغهم".^(١٢٥)

(ب) على مستوى الخارجي:

لم تكن الجزائر وحدها مسرحًا لحرب التصريحات والمناشير التي عرفتها الثورة التحريرية في عامها الأول بين جهة التحرير الوطني، والحركة الوطنية الجزائرية. ويمكن القول في هذا الصدد: بأن الصراع بين الجهة والحركة الوطنية خارج التراب الوطني كان صراعًا سياسيًا استراتيجيًا بالدرجة الأولى لإثبات الذات. وقد كان كل طرف يسعى بكل إمكانياته المادية والمعنوية إلى كسب التأييد والدعم، فالحركة الوطنية كانت قوية جدًا في فرنسا بفعل تواجد مصالي هناك، في حين كانت الجهة قوية جدًا في مصر وتونس فيما بعد بفعل استقرار الوفد الخارجي في مصر، ثم خروج قيادة الثورة لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر إلى تونس في شهر أفريل (أبريل) ١٩٥٧. وقد شرع مصالي الحاج من مقر إقامته الجبرية بفرنسا في حربه ضد الجهة التحرير الوطني خاصة وأن حركته كانت تتمتع بشعبية واسعة خصوصًا في المناطق الشمالية في أوساط العمال

قررت الجبهة باتفاق مع حكومة القاهرة وقف نشاط المصاليين بعد لقاء جمع أحمد بن بلة ورئيس المخابرات المصرية يوم ١١ جويلية ١٩٥٥، تقرر فيه منع المصاليين من السفر نحو ليبيا وفرنسا أمثال أحمد مزغنة، والشاذلي المكي اللذان أُلقيَ بهما في السجن إلى غاية ١٩٥٨.^(١٢٠)

أما على مستوى هيئة الأمم المتحدة حاولت الحركة الوطنية الجزائرية التكلم باسم الثورة التحريرية والقضية الجزائرية، وفي هذا السياق بعثت بممثل لها في هيئة الأمم المتحدة السيد عابد بوحافة وهو من أصل تونسي ويمتحن التمثيل، وكان يدعي بأنه يتكلم باسم الحركة الوطنية الجزائرية تارة وباسم لجنة تحرير المغرب العربي تارة أخرى. غير أن هذا الشخص كان في حقيقة الأمر يتكلم باسم الحركة الوطنية الجزائرية ولا يتكلم باسم الثورة وقيادة جبهة التحرير الوطني الذي دفع بأعضاء وفد الجبهة إلى التنديد ومعارضة تمثيل عابد بوحافة للشعب الجزائري وثورته في هيئة الأمم المتحدة.

وفي هذا الإطار بعثت قيادة الجبهة تصحيحاً لهيئة الأمم بتاريخ ٧ جانفي (يناير) ١٩٥٦ ترفض فيه تمثيل بوحافة جاء فيه "إن وفد الجزائر في القاهرة الممثل لجبهة وجيش التحرير الوطني يرى من الضروري التوضيح بأن السيد بوحافة ليست له صلاحية التكلم باسم الجزائريين وأنه لا يمثل في نيويورك لا جيش التحرير ولا جبهة التحرير الوطني ولا لجنة تحرير المغرب العربي، ولأن تصريحات الأشخاص غير المسؤولين تلقي اللبس والغموض الذي يستفيد منه الاستعمار الفرنسي الذي يريد أن يصور الشعب الجزائري في صورة الشعب المنقسم على نفسه".^(١٢١)

ويمكن القول بعد هذا العرض؛ أنه بعد الحرب الشرسة في أكثر من موقع بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية من خلال سلسلة التصريحات والمناشير والبيانات عبر وسائل الإعلام سرعان ما انتقل الصراع إلى صدام مسلح ودموي امتد طيلة الثورة التحريرية داخل الجزائر وخارجها بدأ حسب محمد تقية (M. Tegua) في شهر أكتوبر ١٩٥٥.^(١٢٢) وأصبح الأمر أكثر جدية ووضوحاً عندما أعلنت جبهة التحرير الوطني خلال اللقاء التاريخي الذي جمع قادة الثورة في مؤتمر الصومام ٢٠ أوت ١٩٥٦ رسمياً قرار التصفية المنظمة للجماعات المصالية. ويشير نص بيان مؤتمر الصومام بخصوص هذه القضية ساخراً بالقول "إن سيكولوجية مصالي قريبة من القناعة المجنونة لديك الحكاية الذي لا يكتفي بملاحظة طلوع الفجر، بل يعلن على الملأ أنه هو الذي جعل الشمس تطلع"، ويضيف قائلاً "إن الشمس تشرق من غير أن يكون لديك يد في ذلك، كما أن الثورة تنتصر من غير أن يكون لمصالي في ذلك أي فضل".^(١٢٣)

أن هدف الحركة الوطنية كان الاحتفاظ بدعم المهاجرين مهما كلف ذلك من ثمن.^(١٢٤)

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى نشاط التيار المصالي قبل الانطلاقة عندما سافر أحمد مزغنة مسؤول العلاقات الخارجية في ١٥ أكتوبر ١٩٥٤ موفداً من طرف مصالي رفقة مبارك فيلاي إلى الجامعة العربية، قصد الحصول على تأييد الثورة التي كان مصالي يدعي بأنه يريد تفجيرها في جانفي (يناير) ١٩٥٥.^(١٢٥) إلا أن الغرب في الأمر أن سَفَر أحمد مزغنة تأخر كثيراً بسبب تماطل وفد الثورة في القاهرة (بن بلة وخيضر) في منح التأشير المصرية لهم، وفي خضم هذه الظروف اكتشف مزغنة وفيلاي بأن تاريخ اندلاع الثورة قد حدد يوم ١ نوفمبر ١٩٥٤.^(١٢٦) وعندما اندلعت الثورة التحريرية في التاريخ المحدد، بعث مصالي الحاج يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٥٤ برسالة إلى الأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق حسونة يدعي فيها بأنه كان وراء تلك الأحداث التي شهدتها الجزائر في أول نوفمبر وطلب الدعم والتأييد المادي من الجامعة العربية مرة أخرى.^(١٢٧)

وفي القاهرة تمكن أعضاء جبهة التحرير الوطني (بن بلة، وأيت أحمد، ومحمد خيضر) من استمالة أحمد مزغنة ممثل مصالي في القاهرة لتوقيع على ميثاق مشترك في ١٠ فبراير ١٩٥٥ يعلن عن تشكيل جبهة التحرير الوطني، وقد رفض مزغنة في البداية التوقيع إلى توقيع جانب حسن الأحوال الذي اعتبره مطروداً من حزبه، غير أنه استسلم ووقع على البيان المشترك في نهاية المطاف تحت ضغط فتحي الديب، شريطة أن تتوسع الجبهة لتشمل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي مثله أحمد بيوض وجمعية العلماء المسلمين التي مثلها البشير الإبراهيمي.^(١٢٨)

وقد تمكنت قيادة الجبهة من استغلال هذه الفرصة، حيث استعملت هذا الميثاق ضد الحركة الوطنية الجزائرية في الجزائر وفرنسا بشكل خاص مُعلنَةً بانضمام والتحاق المصاليين بجبهة التحرير الوطني، الأمر الذي دفع بمصالي معلناً انفصاله عن أحمد مزغنة، الذي برز موقفه في رسالة إلى عيسى عبدلي عضو المكتب السياسي للحركة الوطنية الجزائرية قائلاً: "أما بخصوص القرار الذي اتخذتموه ضدي، فاعتقد بأنكم تسرعتم كثيراً فأنا أفهم أنكم تعيشون في جو آخر، ولا أعتقد أنني مسؤول عن العمل الماكر من جانب إسماعيل، وكان بإمكانكم انتظار تفسير من جانبي فللمجرم حق الدفاع عن نفسه".^(١٢٩)

لكن سرعان ما بدأت ردود الفعل من طرف الحركة الوطنية الجزائرية، حيث لجأ ممثلوها في القاهرة إلى القيام بعدة اتصالات للتشويش على جبهة التحرير وضرب الثورة التحريرية، حيث توجهوا إلى ليبيا وفرنسا تحت شعار جبهة التحرير الوطني لبت التفرقة بين الجزائريين، وطلب الشاذلي المكي من السفارة الاندونيسية في مصر تأشيرة الدخول إلى اندونيسيا لتمثيل الحركة الوطنية الجزائرية في مؤتمر باندونغ ١٩٥٥، غير أن السلطات المصرية بطلب من جبهة التحرير الوطني منعت منح التأشيرة للشاذلي المكي. وفي نفس السياق

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يمكن الوقوف على بعض النتائج والاستنتاجات الهامة التي تستوقف الباحث في مرحلة المخاض العسير الذي انتهى بميلاد فصيل ثوري تحمل مسؤولية الشروع في العمل المسلح:

- إن أزمة حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية- تعتبر أزمة بين جيلين مختلفين: جيل تشيع بالمبادئ من خلال نشاطه السياسي باسم الحركة الوطنية الجزائرية التي استمدت جذورها من رصيدها النضالي منذ بداية القرن العشرين، وجيل ثاني من النشطاء الشباب يريدون خوض العمل المباشر للكفاح المسلح وتجاوز الخلافات وأزمة الحزب.
- لقد ساهمت الأزمات المتعاقبة في تعجيل انطلاقة الثورة المسلحة في أول نوفمبر ١٩٥٤. وفي خضم هذه الظروف لم يكن ميلاد جبهة التحرير الوطني في حقيقة الأمر سوى حلاً استراتيجياً لإنقاذ الحركة الوطنية الجزائرية من المأزق الذي وقعت فيه.
- تميزت حركة انتصار الحريات الديمقراطية، باستقطابها لشباب متحمس، مستعد للجوء إلى العمل المسلح لنيل الاستقلال. وقد تبلور الوعي السياسي وأصبح أكثر نضجاً على إثر مجازر مايو ١٩٤٥ الدموية التي كانت حسب محمد بوضياف "قد قدمت الدليل القاطع بأن هزيمة الاستعمار الفرنسي لا يمكن أن تحدث إلا من خلال الوسائل الثورية" وهي بالنسبة لمناضلي جيله تعد نقطة تحول في تشكّل وعيهم وإحداث قطيعة مع أساليب الماضي.
- شهدت سنتي (١٩٥٢-١٩٥٣) أزمة ثقة خطيرة بين الجماهير الشعبية وقيادة الحركة. وعمت هذه الأزمة بقية الأحزاب الأخرى (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الحزب الشيوعي الجزائري، جمعية العلماء المسلمين). وذلك "بسبب غياب مشروع واضح لتحرير الجزائر، حيث كانت الجماهير واعية بطبيعة الوضع، لكنها لم تجد في أي حزب منهم استجابة لتطلعاتها.
- تكمن الأسباب المباشرة التي أدت إلى تأسيس جبهة التحرير، في الصراع العنيف الذي شهدته حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بين مصالي الحاج الذي طالب بحصوله على سلطات مطلقة مدى الحياة من جهة، واللجنة المركزية للحزب التي اعتبرت مطلبه غير ديمقراطي ورفضته من جهة ثانية. فقام مصالي الحاج بعقد مؤتمر في بلجيكا في صيف ١٩٥٤، لم يدع فيه إلا أنصاره، وقرر عن طريقه فصل أعضاء اللجنة المركزية الذين عارضوه، ورتد هؤلاء بدورهم الفعل، وعقدوا مؤتمراً وطنياً في الجزائر، قرروا على إثره فصل مصالي من قيادة الحزب والتأكيد على أنهم يمثلون السلطة السياسية الوحيدة في الحركة. وأدى هذا الانشقاق بدوره إلى ظهور تيار

- ثالث يتجاوز أطروحة المصاليين والمركزيين على حد سواء، حيث حصر اهتمامه في ضرورة المبادرة بقيام عمل ثوري عسكري وفوري، حتى يتم استغلال الظروف المناسبة التي أتاحتها فرصة تاريخية ثمينة، وضم هذا التيار شباباً اكتسب تجربة من العمل السري داخل المنظمة الخاصة. وسارع بإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، التي تحولت إلى لجنة (٢٢) ثم لجنة (٥)، فلجنة (٦) وأخيراً لجنة (٩)، ومن ثمة تأسست جبهة التحرير الوطني.
- إن المشاكل والأزمات السابقة التي تعرضت إليها الحركة الوطنية الجزائرية، توارثت عبر الأشخاص إلى مرحلة ما بعد الانطلاقة لتندسّن مرحلة جديدة من الصراعات الداخلية والمشاكل الصعبة التي اعتبرت في الحقيقة الأمر استمرارية لتجربة سابقة مرت بها حركة انتصار الحريات الديمقراطية قبل تصدع الحزب وبداية القطيعة.
- لقد كانت انطلاقة الثورة التحريرية في أول نوفمبر ١٩٥٤ مفاجأة بالنسبة للعديد من الفاعلين في الميدان السياسي، مما حدا بالبعض إلى اعتبارها مغامرة غير محسوبة، بينما اعتبرها آخرون سحباً للبساط من تحت أرجلهم.
- أثر حل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أقدم المصاليون على تأسيس حزب جديد سمي بالحركة الوطنية الجزائرية (MNA) كتنظيم سياسي وعسكري، وأكدوا على التمسك بهوية تيارهم ورفضوا الالتحاق بالثورة التحريرية عند انطلاقتها وسارعوا في العداء لجبهة التحرير الوطني.
- عرفت العلاقة بين جبهة التحرير الوطني، والحركة الوطنية الجزائرية بين (١٩٥٥-١٩٥٦) توتراً كبيراً من خلال حرب التصريحات والمناشير التي كادت أن تؤدي أحياناً إلى صدام مسلح على المستويين الداخلي والخارجي.
- أعلنت جبهة التحرير الوطني في مؤتمر الصومام (٢٠ أوت ١٩٥٦) رسمياً قرار التصفية المنظمة للجماعات المصالية، وبذلك انتقل الصراع من بين الجبهة والحركة الوطنية الجزائرية (MNA) من حرب التصريحات والمناشير، عبر وسائل الإعلام إلى صدام مسلح ودموي امتد طيلة الثورة التحريرية داخل الجزائر وخارجها.

الهوامش:

Benyoucef Ben Khedda, *les Origines du premier Novembre 1954*, 2eme édition, Ed. du Centre National d'Etudes et de Recherches sur le Mouvement National et la Révolution du 1er novembre 1954, Alger, P 216-219.

(٧) خصوصًا مزغنة ومولاي مرياح، انظر بالتفصيل: سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، مرجع سابق، ص ٦٠ - ١٣٥.

(٨) المقصود بها جماعة المحايدين يوظفها بوضياف، وبين بولعيد، وبين مهدي، وديدوش، وبيطاط، وقد اختارت طريق الجهاد بعيدًا المجموعتين السابقتين وعملت على حل النزاع على مستوى الحزب، ثم قررت العمل على تهيئة ظروف تتناسب مع طموح الشعب الجزائري تهدف لانطلاق الكفاح المسلح، انظر: محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، ترجمة محمد الشريف بن دالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ١٦٥.

(٩) سليمان الشيخ، المرجع نفسه، ص ٦٠.

(١٠) محمد بوضياف: ولد سنة ١٩٤٢ بأولاد ماضي بولاية المسيلة، اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بجيجل، انضم إلى صفوف حزب الشعب وبعدها أصبح في المنظمة السرية. في سنة ١٩٥٠ حوكم غيابيًا وفي ١٩٥٣ التحق بفرنسا حيث أصبح عضوًا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد عودته إلى الجزائر ساهم في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل. وكان من بين أعضاء مجموعة الاثني عشر (٢٢) المفجرة للثورة الجزائرية. اعتقل في حادثة اختطاف الطائرة في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦ من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تقله مع رفاقه من المغرب إلى تونس. في سبتمبر ١٩٦٢ أسس حزب الثورة الاشتراكية. وفي جوان ١٩٦٣ تم توقيفه وسجنه في الجنوب الجزائري لمدة ثلاث أشهر لينتقل بعدها للمغرب ومن عام ١٩٧٢ عاش متنقلًا بين فرنسا والمغرب في إطار نشاطه السياسي إضافة إلى تنشيط مجلة الجريدة سنة ١٩٧٩. وبعد وفاة الرئيس هواري بومدين قام بحل حزب الثورة الاشتراكية وتفرغ لأعماله الصناعية إذ كان يدير مصنعًا للأجر بالقيظرة في المملكة المغربية. في جانفي ١٩٩٢ بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد استعدته الجزائر لينصب رئيسًا لها وفي ٢٩ جوان من نفس السنة اغتيل في مدينة عنابة. انظر: محمد عباس، اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠١.

(١١) انظر: شهادت محمد بوضياف حول أصول فكرة ميلاد اللجنة الثورية للوحدة والعمل، في شهادته للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، تاريخ الجزائر (١٨٣٠-١٩٦٢)، القرص المضغوط، وزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٢. وكذلك:

Mohamed Boudiaf, Op.cit. P.15

(١٢) جمال قنان، المرجع السابق، ص ١١١. وللتوضيح يذهب المناضل عبد الحميد مهري إلى أن إنشاء اللجنة الثورية ونشاطها لم يكن بمعزل عن الصراع الذي كان يدور داخل الحزب الأمر الذي يبين بأن اللجنة لم تكن محايدة، انظر: تقديم عبد الحميد مهري في كتاب:

Aissa Khéchida, *les Architectes de la Révolution*, ed Chihab, Batna, 2001, P7-21.

(١٣) تصريح محمد بوضياف، في حديث له مع جريدة الشعب، ١٦ نوفمبر ١٩٨٨.

(١٤) مصطفى بن بوالعيد (١٩١٧-١٩٥٦) من المواليد في فيفري ١٩١٧ في أريس ولاية باتنة وسط عائلة ثرية ومتشعبة بالقيم الإسلامية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ثم بمدينة باتنة أين التحق بمدرسة الأهالي "الأندليجان". كما تلقى تعليمًا بمدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هاجر إلى فرنسا سنة ١٩٣٧ وعرف عن قرب أوضاع الجزائريين هناك، وكون نقابة تدافع على حقوقهم، سنة ١٩٣٩ أدى الخدمة العسكرية الإجبارية، وأعيد تجنيد أثناء الحرب العالمية الثانية، بدأ نشاطه السياسي في صفوف حزب الشعب منذ الأربعينات إذ كان من أنشط العناصر في الأوراس، وعند نشأة المنظمة الخاصة كان له نشاط دعوي في تكوين الشبان سياسيًا وتدريبهم عسكريًا، وأنفق من ماله الخاص لتدريب وتسليح المناضلين، شارك في انتخاب

(١) جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ٩٩٤، ص ٢٢١، كما يجب الإشارة إلى أن الحزب أكد خلال هذا المؤتمر عن أسلوبه في العمل الشرعي ونهجه الإصلاحية، وهو نهج لم يكن يخدم أطروحات أعضاء المنظمة الخاصة التي رأت فيه مضيق للوقت، ورأت ضرورة الإسراع في انتهاج العمل المسلح، كيف لا والحزب العتيد الذي ناد بفكرة الاستقلال منذ ميلاده سنة ١٩٢٦ يرتد إلى مساندة السياسة الاستعمارية والعمل في إطار ما تسمح به الشرعية الفرنسية.

(٢) انظر: شهادات كل من المناضلين عبد الحميد مهري، ومحمد بوضياف، في محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن (١٩٤٥-١٩٦٢)، دار القصة، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٥١.

(٣) محمد بوضياف، "تحضير الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤"، في مجلة أول نوفمبر، عدد (١٤٧)، الجزائر، ١٩٩٥، ص ٢١.

(٤) لحوّل حسين (١٩١٧-١٩٩٥): من المواليد مدينة سكيكدة يوم ١٧ ديسمبر ١٩١٧، فبعد دراسة ابتدائية وإعدادية ناجحة بالمدينة اضطرت عائلته الهجرة إلى العاصمة في سنة ١٩٣٣، اتصل بالزعيم الأول من المناضلي نجم شمال إفريقيا أمثال أحمد مزغنة وإبراهيم غرافة وفي سنة ١٩٣٥ أصبح أول دائم للحركة في الجزائر. وعندما حلّ مصالي في الجزائر في صانفة ١٩٣٧ أصبح لحوّل من أقرب مساعديه، وكان من رفاقه في سجن بربور والحراش ما بين (أوت ١٩٧٣ - وسبتمبر ١٩٣٩) وقد نقل لحوّل من السجن إلى محتشدات جيش الاحتلال لغاية إجراءات العفو العام الصادرة في مارس ١٩٤٦. وفي نهاية ١٩٤٨ استحدث منصب أمين عام لأول مرة في الحزب فأُسند إليه وقد شغله ربيع ١٩٥١، كان من أبر معارضي مصال في اللجنة المركزية. وقد انتهت هذه المعرّضة إلى أزمة (١٩٥٣-١٩٥٤) التي رأى بعض المناضلين مواجهة ثنائية بين الزعيم وأمينه العام السابق، كان لحوّل باسم إدارة الحزب على صلة بالعناصر الثورية العاملة في سبيل الثورة المسلحة، وقدم يد المساعدة للجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) وقبيل إعلان الثورة كان لحوّل رفقة أمجد يزيد في القاهرة في إطار الاتصالات والمباحثات مع التيارات الأخرى. وقد حاول لحوّل بالقاهرة الطعن في طريقة تعامل المصريين مع الثورة الجزائرية على مستوى مخابراتهم- فأثارهم وأثار معهم بن بلة عليه وكان سببًا في تحييده وتهميشه طوال الثورة التحريرية تقريبًا. وبعد الاستقلال شغل منصب مدير عام ديوان السكن المعتدل الكراء ومؤسسة المنتجات النسيجية، توفي في الجزائر في سنة ١٩٩٥، انظر: محمد عباس محمد عباس، رواد الوطنية: شهادات ٢٨ شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٥٧ - ٥٨.

(٥) يذهب البعض إلى أن الأزمة الحقيقية نشبت بعد مؤتمر الثاني للحزب (٤-٦ أفريل ١٩٥٣ في الجزائر ففي غياب صالي بمنفاه في نيور بفرنسا) منذ سنة ١٩٥٢ برز داخل الحركة (MTLD) توجّه يطالب بجعل بُنى الحزب ديمقراطية وتشدّد على ضرورة القيادة الجماعية، ومعنى ذلك أن الهجوم مس السلطة الشخصية لمصالي الذي أسكرته شعبيته فاعتبر أنه لا يخطئ ولم يكن يقبل مناقشة أحد ولمّا كان محاطًا بمعجبين مخلصين ورجال ينقادون له بدون شرط ولا قيد، فإنه يعتبر أن الحزب ملكه الشخصي وخاضع لإرادته وحدها. انظر: سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، ترجمة محمد حافظ الجمالي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ٥٢.

(٦) جماعة المصاليين بقيادة مصالي وأنصاره وهم: أحمد مزغنة، ومولاي مرياح، وفيلالي بوعبد الله، وعيسى عبدلي. وقد أعطت هذه الجماعة لمصالي حق الرئاسة الدائمة وخولته كل السلطة لتحديد الخطط السياسية وإدارة الحزب، وهناك جماعة المركزين بقيادة لحوّل حسين، وعبد الرحمان كيوان، وسيد علي عبد الحميد، وبين يوسف بن خدة، وأحمد بودة، وقررت هذه الجماعة نزع كل السلطات من أيدي مصالي وتأكيد مبدأ القيادة والتسيير الجماعي انظر بالتفصيل:

(٢٠) بنيامين سطورا، مصالي الحاج: رائد الوطنية الجزائرية (١٨٩٨ - ١٩٧٤)، ترجمة الصادق عماري مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢١١. وأيضاً: جمال قنان، المرجع السابق، ص ٢٣ - ٢٣١.

(٢١) يمكن حصر أربعة أطراف على الأقل وهم: ١- الفوار المصممون على القيام بدورهم كأداة ثورية وإشعال فتيل الثورة. ٢- لجنة التنظيم التي كان ههنا إنقاذ هيكل الحزب من الاهتبار وكانت تتصور لذلك أن عقد مؤتمر استثنائي يمكن من خلاله لَم صفوف الحزب. ٣- المحايدون الذين ظهروا في البداية في فرنسا بواسطة "نداء الحكمة" الداعي إلى بعث تيار محايدي قوي في صفوف المناضلين يلزم المتخاصمين بالاحتكام إلى مؤتمر استثنائي للفصل بينهما. ٤- الأمانة العامة (اللجنة المركزية) التي حاولت استغلال الثوراني نزاعها مع مصالي وأنصاره بعد أن علم اثنان من أعضائها (لحول حسين وسيدي علي عبد الحميد) بتأسيس اللجنة الثورية ومشاريعها، وللمزيد من التفصيل حول الأطراف المعنية واختلاف النوايا والمقاصد في تركيبة اللجنة. انظر: محمد عباس: المرجع السابق، ص ٥٦ - ٥٧.

(٢٢) لم تتعد ثلاث أشهر (مارس - مايو) (٢٣ مارس - ٠٨ مايو ١٩٥٤) أي بعد اجتماع القبة الذي جمع بوضياف، وبين بلعيد عبد الكريم بلفاسم، وأوعمران، وعقد الاجتماع ضمن أفق "المؤتمر الاستثنائي الفاصل" بدليل أنه توجّ باتفاق مبدئي نص على مساندة منطقة جرجرة لمساعي اللجنة في الاتجاه المرسوم.

(٢٣) شهادة محمد بوضياف، في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، المصدر السابق، وأيضاً:

Mohammed Boudiaf, op.cit, p. 16 - 17.

(٢٤) الوطني الجزائري (Le Patriote algérien): لسان حال اللجنة الثورية للوحدة والعمل، نُشرت بالفرنسية مرقونة ومسحوبة بالرونو تتألف من عدة صفحات، وهي نشرة داخلية "للارتباط الوطني" صدرت في أبريل ١٩٥٤ في ستة أعداد وسحبت منها ٢٥٠ و ٣٠٠ نسخة، وصدر آخر عدد لها في ١٩٥٤/٠٧/٠٥، كانت تسحب بتمويل مالي من حركة انتصار الحركات الديمقراطية في مقر الكشافة الإسلامية الجزائرية ويفضل تفهم صالح الوئشي القائد الكشفي وعضو اللجنة المركزية، كانت نشرة اللجنة الثورية التي أشرف على مقالها حسين لحول وحملت بصمات محمد بوضياف، معادية تمامًا للمصالية، كما أصدرت اللجنة صحف دورية أخرى: "صوت المناضل la Voix du Militant" ونشرة الأخبار (Bulletin d'information). انظر رايح بلعيد، اللجنة الثورية للوحدة والعمل في رسالة الأطللس، الحلقة ٥٤، عدد ١٤٧، باتنة، جويلية ١٩٩٧، ص ١١، وأيضاً: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص ٣٧٥.

(٢٥) انظر: شهادة عبد الحميد مهري حول أزمة حزب الشعب، في جريدة الشعب اليومية، في ١ نوفمبر ١٩٩٠، ص ١١. ومحمد عباس، رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر ١٩٩٢، ص ١٢٠. ومحمد حربي، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، المرجع السابق، ص ٩٢.

(٢٦) محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص ٥٧.

(٢٧) في هذا الاتجاه تمكن بوضياف من تجديد الاتصالات ببقايا المنظمة الخاصة بفضل جولة قادته إلى الشرق الجزائري وغيرها رفقة بوشوبية، وفي نفس الوقت عاد إلى فرنسا واتصل ببعض المناضلين الدائمين في اتحادية الحزب وأطلعهم على ميلاد اللجنة الثورية وشرح لهم مقاصدها وأقنعهم بالدعوة للانضمام إليها: أنظر محمد عباس، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٢٨) عبد الحميد مهري: ولد عبد الحميد مهري في الخروب سنة ١٩٢٦، ناضل في صفوف الحركة الوطنية وعُين عضواً في المجلس الوطني للثورة منذ سنة ١٩٥٦، وعضوا لجنة التنسيق والتنفيذ، وفي سنة ١٩٥٨ عُين وزيراً لشؤون شمال إفريقيا في الحكومة المؤقتة، ثم وزيراً للشؤون الاجتماعية والثقافية سنة ١٩٦٠. وفي حكومة الرئيس بومدين شغل عبد الحميد مهري منصب الأمين العام لوزارة التعليم الثانوي، ثم في حكومة الرئيس الشاذلي بن جديد عُين وزيراً للإعلام والثقافة، ثم سفيراً في فرنسا والمغرب، ثم انتخب أميناً عاماً لحزب جبهة التحرير الوطني بعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨، أنظر: رايح

المجلس الجزائري سنة ١٩٤٨ وفاز فوراً سحيقاً لكن السلطات الفرنسية زورت الانتخابات، كان له دور كبير في إنشاء المنظمة الخاصة، وبعد أن اكتشف أمرها بدأ في توفير السلاح عن طريق شرائه من ليبيا، كما ساهم في إيواء المناضلين المطاردين، أنشأ مع رفاقه اللجنة الثورية للوحدة والعمل وشارك في اجتماع ال ٢٢ في جوان ١٩٥٤، وأصبح مسؤولاً على المنطقة الأولى (الأوراس)، كما كان عضواً في لجنة الستة، أشرف على توزيع الأسلحة على المناضلين بنفسه. سافر سنة ١٩٥٥ إلى ليبيا لتزويد الثورة بالسلاح لكنه أُعتقل في ١١ فيفري ١٩٥٥ وحوكم بالمحكمة العسكرية بقسنطينة في جوان ١٩٥٥ وحكم عليه بالإعدام. استطاع الفرار من السجن رفقة الطاهر الزبيري في شهر نوفمبر ١٩٥٥ عاد إلى قيادة الثورة وخاض معركة إي فري البلج وأحمر خدو، وأصل جهاده حتى أستشهد في ٢٢ مارس ١٩٥٦ إثر انفجار اتصال "إرسال واستقبال" مفخخ ألقته القوات الفرنسية. انظر: المتحف الوطني للمجاهد، الشهيد مصطفى بن بوالعيد، سلسلة رموز الثورة التحريرية، الجزائر، ٢٠٠١. والطاهر جبلي، البطل الرمز مصطفى بن بولعيد- تغلب الأوراس، شهيد الجبل الأزرق،- جريدة صوت الأحرار، العدد ٩٣، الخميس ٢٢ مارس ٢٠٠١، الحلقة الأولى، ص ٧. والعدد ٩٣١، السبت ٢٤ مارس ٢٠٠١، الحلقة الثانية، ص ٨.

(١٥) رمضان بوشوبية (١٩٢٤-١٩٩٩): المعروف بسي موسى بودواو في ٨ أبريل ١٩٢٤، التحق بحزب الشعب مع بداية الحرب العالمية الثانية ودخل السجن بسبب نشاطه النضالي أول مرة سنة ١٩٤٧، أفرج عنه في أكتوبر من نفس السنة فأصبح دائماً بالحزب ومسؤولاً على الدائرة الأخرية، في ديسمبر ١٩٥٣ (أي قبل انفجار الأزمة التي أدت إلى انقسام الحزب). عُين مراقباً عاماً بلجنة التنظيم وذلك بعد أن كان مسؤولاً بعدة ولايات آخرها وهران، شارك في مؤتمر المركزيين (أوت ١٩٥٤) وعُين باللجنة المركزية المنبثقة عنه، لكن ما لبث أن التحق بالجهة وشارك في الفداء بفرنسا وتقلد مسؤوليات باتحادية الجهة هناك. وقد أسريوم ٢٦ نوفمبر ١٩٥٩، أفرج عنه في ٤ أبريل ١٩٦٢ وعمل غداة الاستقلال بالمصالح التابعة لوزارة الفلاحة وتقلد بها عدة مسؤوليات لغاية ١٩٧٠، توفي في ٩ جانفي ١٩٩٩، محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص ١٩٢.

(١٦) محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد صلاح المثلوثي، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٥٤.

(١٧) شهادة محمد بوضياف، في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، المصدر السابق، وأيضاً:

Mohamed Boudiaf, Op.Cit p 16.

لقد تم اختيار هذان المركزيان بالنظر لموقعهما الاستراتيجي في الحزب فاللجنة الثورية كانت تمول من ميزانية الحزب المركزي واستفادت من الوسائل المادية (آلات السحب- سجلات) وإمكانية الاتصال مع مناضلي القاعدة، وخاصة مناضلي المنظمة الخاصة من خلال اللجنة المركزية للحزب والتي ترغب هي الأخرى أن تستفيد من هذا التحالف بأن تعزز موقفها من مصالي وتستميل أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) إلى صفها، فالعلاقة مع المركزيين كانت ظرفية لا غير لأن الهدف لم يكن واحد. انظر: الجيلالي صاري - محفوظ قداش، المقاومة السياسية (١٩٠٠ - ١٩٥٤)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن حرث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٧، ص ١١٦.

(١٨) كانت تسمية اللجنة الثورية للوحدة والعمل تختزل برنامجها وأهدافها بشكل دقيق لأن تسميتها تتضمن في شطرها الأول "اللجنة الثورية": الإشارة إلى طبيعتها وجدورها أما شطرها الثاني "الوحدة والعمل": فهو يتضمن الإشارة إلى الهدفين المرجحيين الدقيقين لبرنامجها العملي انظر: عبد الحميد زوزو، أصول السياسة والاجتماعية والاقتصادية لثورة نوفمبر ١٩٥٤، الحلقة الخامسة، جريدة اليوم، ٠٤ نوفمبر ٢٠٠٠، ص ١١.

(١٩) محمد عباس، المرجع السابق، ص ٥٦.

(٣٧) بوسعنا أن نعتبر لجنة ٢٢ بمثابة الجمعية التأسيسية الثورية التي أخرجت جبهة التحرير الوطني إلى الوجود في نوفمبر ١٩٥٤، وبذلك يمكن تشبيه هذا الاجتماع بأنه كان ثاني مؤتمر تأسيسي للمنظمة الخاصة وأول مؤتمر تأسيسي لجبهة التحرير الوطني.

(٣٨) محمد حربي، الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٣٩) عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج ١، ط ١، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ١٩٩١، ص ١٧٨.

(40) Mohamed boudiaf, Op.Cit, P15 - 16.

(41) Mohamed boudiaf, Op.cit., P15 - 16.

وانظر أيضًا:

Mohamed Harbi -Gilbert Meynier, *Le FLN documents et histoire 1954-1962*, Ed Casbah, Alger, 2004, P. 28 - 29.

(٤٢) شهادة محمد بوضياف في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، المصدر السابق. وانظر أيضًا: محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص ٦٠.

(٤٣) شهادة رابح بطاط في محمد عباس، ثوار عظماء حديث الاثنين، مطبعة دحلب، الجزائر، ١٩٩١، ص ٨٠. وانظر أيضًا: أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (١٩٥٤-١٩٥٦)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ١٩٩٤، ص ١٠٩.

(٤٤) أحمد بوشعيب: ولد بعين تموشنت يوم ١٣ جويلية ١٩١٨ م، انخرط في حزب الشعب الجزائري، رشّحه الحزب في الانتخابات البلدية وصار من نواب رئيس البلدية ١٩٤٧ م، انضم إلى المنظمة الخاصة، عين عضوًا في ولاية وهران، وهناك شارك رفقة مجموعة من المسلّحين في الهجوم على مركز البريد الرئيسي لمدينة وهران. ثم انتقل بعد اكتشاف المنظمة الخاصة رفقة سويداني بوجمعة إلى العمل السري في منطقة متيجة، أثناء الثورة أُلقت عليه السلطات الفرنسية القبض وأودع السجن في سبتمبر ١٩٥٥ م، وحكمت عليه بعشرين سنة نافذة، ولم يطلق سراحه إلا بعد وقف إطلاق النار في ١٩ مارس ١٩٦٢ م. انظر: محمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٤٥) سويداني بوجمعة: ولد في ١٠ جانفي ١٩٢٢ بمدينة قالمة، سياسي وثوري جزائري، كان من الطليعة التي فجرت الثورة انضم إلى المنظمة الخاصة عند تأسيسها سنة ١٩٤٧ وقام من خلالها بعدة نشاطات نذكر منها مثلا جمع السلاح، وفي عام ١٩٤٨ اكتشف أمره وألقي عليه القبض وحكم عليه بالسجن مدة ١٨ شهر نافذة. بعد خروجه من السجن واصل نشاطه النضالي في إطار المنظمة السرية، حيث كلف بمهمة نقل السلاح، وفي إحدى العمليات تعرّفت عليه الشرطة الفرنسية في حجاز أمي بين سكيكدة و قالمة إلا انه استطاع الفرار متّجها إلى وهران شارك في الهجوم على بريد وهران بغية الحصول على الأموال اللازمة لمواصلة نشاط المنظمة، على إثر هذه العملية أصدرت محكمة وهران في حقه حكما غيابيا بالإعدام. انتقل سويداني بوجمعة إلى العاصمة ومنها إلى منطقة بودواو وأقام عند المناضل فلاحي لخضرو نتيجة لوشاية قام بها أحد العملاء حوصري الكوخ الذي كان يأويهم واستطاع الفرار بأعجوبة بعد أن أطلق النار على مفتش الشرطة "كيلى" وأراده قتيلاً، بعد بودواو توجّه الشهيد إلى منطقة السويدانية وأقام بها فترة من الوقت وبعدها نقله الحزب إلى منطقة الصومعة، ثم بونتان ليستقر بها عند المناضل موايسي المحفوظ الذي زوّجه إحدى بناته سنة ١٩٥١، من منطقة متيجة واصل سويداني بوجمعة نشاطه النضالي، وخاصة بعد وقوع أزمة الحزب الشهيرة والتي فتحت الطريق أمام مجموعة من قدماء مناضلي المنظمة السرية للشروع في التحضيرات الأولية للثورة المسلحة أحد أعضاء لجنة (٢٢) التي فجرت الثورة، نائب قيادة منطقة الجزائر قبل مؤتمر الصومام، لعب سويداني بوجمعة دورًا رياديًا إذ أنه قد أشرف بنفسه على مختلف مراحل التحضير للثورة في منطقة متيجة وخطّط لهجمات ليلة أول نوفمبر، كما شارك في عملية الهجوم على ثكنة بوفاريك رفقة المناضل أعمار أوعمران، وبوعلام قانون، ورايح عبد القادر،

لونيس، بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (١٨٣٠-١٩٨٩) ج ١، دار المعرفة، الجزائر، ٢٠١٠، المرجع السابق، ص ٢٥٩.

(٢٩) تعود مساعي بوضياف في عملية الاتصالات بأبرز عناصر المنظمة الخاصة إلى سنة ١٩٥٢ بعد تشكيل لجنة رباعية (بوضياف، بن مهدي، ديدوش، وبن بولعيد) وبتعاطف كل من عبد الحميد مهري مهمتها التحضير الميداني للعمل الثوري بالتنسيق مع الحركات الوطنية في المغرب وتونس. انظر تفاصيل هذا الموضوع في شهادة محمد بوضياف في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤. وأيضًا: شهادة عبد الحميد مهري، في تقديم كتاب عيسى كشيدة، مهندسو الثورة التحريرية، دار الشهاب، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ١٦.

(٣٠) محمد عباس، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٣١) عيسى كوشيدة، المصدر السابق، ص ١٦-١٧. وأيضًا: محمد بوضياف، في شهادته للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، المصدر السابق.

(٣٢) أحمد محساس: (الأصح مهساس) المدعو علي، ببودواو، ولد في نوفمبر 1923، من عائلة قروية، غادر مقاعد الدراسة سنة 1940، وهو لا يزال في المرحلة الثانوية، انضم إلى شبيبة حزب الشعب الجزائري في بلكور سنة 1941، أوقف لأول مرة من طرف السلطات الفرنسية بسبب نشاطه السياسي في شبيبة الحزب، في نفس السنة، تم إيقافه مرة أخرى سنة 1945، وأطلق سراحه بعد عام، عين عضوًا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947، وبعد سنة عضوًا قياديًا في المنظمة الخاصة. أُلقي عليه القبض بعد اكتشافها سنة 1950، وفر من سجن البلدية رفقة أحمد بن بلة في أواخر سنة 1951، ثم هرب سنة 1952 إلى فرنسا، حيث انضم إلى اتحادية جبهة التحرير بفرنسا، عين في أواخر سنة 1956 مسؤولاً سياسيًا وعسكريًا على قاعدة تونس من طرف أحمد بن بلة، وبعد مؤتمر الصومام عوض بالعقيد عمر أعماران، ثم كلف بشبكة الدعم اللوجستيكي على مستوى أوروبا، بعد الاستقلال شغل منصب وزير الفلاحة، من بين أعضاء مجلس الثورة لسنة 1965، وهو ما يزال على قيد الحياة، مقيمًا بالعاصمة، أنظر: محمد عباس، ثوار عظماء، مطبعة دحلب، الجزائر، ١٩٩١، ص 149.

(٣٣) شهادة أحمد بن بلة، في للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، المصدر السابق. وأيضًا: أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود ومحمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر، ٢٠٠٢، ص ٣٨٤. وأيضًا: جمال قنن، المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٣٤) عبد الرحمان كيوان: ولد المناضل عبد الرحمان كيوان في الجزائر سنة ١٩٢٥ واستطاع أن يتم دراسته بمراحلها الثلاثة بصورة عادية تقريبًا، التحق بالحزب الشعب وهو طالب في المرحلة الثانوية ولعب دورًا بارزًا في جمعية طلبة الثانوي سنة ١٩٤٤. وفي المرحلة الجامعية شغل منصب أمين عام "جمعية الطلبة المسلمين المغاربة" من ١٩٤٦ إلى ١٩٤٨، بدأ العمل في المحاماة سنة ١٩٤٧ وأصبح مسؤولاً عن الدفاع على المناضلين. في بداية الخمسينات أصبح عضوًا في الأمانة العامة للحزب إلى جانب بن خدة وعلي عبد الحميد، انضم إلى الجبهة في سبتمبر ١٩٥٥ والتحق في القاهرة للعمل في الحقل السياسي والدبلوماسي للجبهة إلى غاية الاستقلال، وبعد الاستقلال ساهم في بناء الإدارة الجزائرية وشغل منصب مدير الوظيفة العمومي لغاية ١٩٧٦، أنظر: محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٣٥) المرجع نفسه، ص ١٢٥.

(٣٦) شهادة محمد بوضياف، في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، المصدر السابق. وأيضًا: شهادة محمد بوضياف، في حديث له لجريدة الشعب، يوم ١٧/١٦ نوفمبر ١٩٨٨، ص ٥٥.

(٦٢) نشير في هذا السياق إلى أن الجيش الفرنسي أقام عدة ورشات لتكوين الشباب ما قبل سن الخدمة الإجبارية (٢١ سنة) سواء في إطار الإعداد للخدمة، أو الترغيب في التعاقد مع الجيش، وقد تكاثرت هذه الورشات في ظل حكومة فيشي خلال الحرب العالمية الثانية، ومن أبرز العناصر التي تدرّبت في هذه الورشات ولها مكاتنها في هياكل المنظمة الخاصة نذكر كريم بلقاسم، والحاج بن علا، ومحمد ماروك، وعبد القادر بلحاج الجيلالي، دون أن ننسى مشاركة بعض عناصر المنظمة في الحرب العالمية الثانية وتحصلوا على أوسمة متميزة نذكر منهم أحمد بن بلة، ومصطفى بن بولعيد... و غيرهم.

(٦٣) يمكن العودة بخصوص هذه النقطة إلى المهام الاستطلاعية التي قام بها أحمد بوشعيب في ناحية جبال الونشريس، وبن بولعيد في منطقة الأوراس المرشحة لتكون قلعة الثورة في انطلاقها وسويداني في النتيجة قبل الانطلاقة (١٩٥٤-١٩٥٠).

(٦٤) شهادة المجاهد عبد القادر العمودي، في الملتقى الوطني حول قوافل السلاح خلال الثورة التحريرية، يومي ١٩-٢٠ مارس ١٩٩٩، بالوادي (شريط فيديو) بمكتبتي الخاصة، وللمزيد من التفاصيل حول جهود المنظمة الخاصة في ميدان التسليح، انظر: الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية (١٩٥٤-١٩٦٢)، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، ٢٠١٠، ص ٢٨-٥٢.

(65) Mohamed Boudiaf, Op.Cit. P.16.

(٦٦) محمد عباس، فكرة الثورة في التجربة الجزائرية، مجلة الحدث العربي والدولي، عدد خاص بالثورة الجزائرية، نوفمبر ٢٠٠٢، ص ٢٠-٢١.

(٦٧) يشير بوضيف بأن تسمية الحركة باسم جهة التحرير الوطني قد ولدت في أوت ١٩٥٤ بوادي ملوية غير بعيد عن مدينة مغنية الحدودية خلال حوار ثنائي بين بوضيف وبن مهيدي، انظر:

Mohamed Boudiaf, Op.Cit., P19

وأيضًا شهادة محمد بوضيف في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، المصدر السابق. وليس مستبعدًا أن تحمل هذه التسمية تأثيرات داخلية وخارجية:

* داخلية: من وحي تجربة الحركة الوطنية بمعناها الواسع التي عرفت الجهة الجزائرية المسلمة في أواخر الثلاثينات كما عرفت الجهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها مع مطلع الخمسينات.

* خارجية: من وحي التجربة الفيتنامية بقيادة الجهة الوطنية للتحرير التي كانت في أوج إشعاعها بعد هزيمة الجيش الفرنسي في معركة "ديان بيان فو" يوم ٠٧ ماي ١٩٥٤.

(68) Mohamed Boudiaf, Op.Cit., P. 17.

وانظر أيضًا:

Mohamed Harbi, *La Guerre commence en Algérie*, Op.cit, P. 20 - 23.

قررت اللجنة مبدأ القيادة الجماعية بعد فشلها في إيجاد شخصية لتكون بمثابة "الغطاء السياسي" للحركة الوليدة على أساس أن أعضاء اللجنة خرجوا مؤخرًا من الحياة السرية ولم يكونوا معروفين لدى عامة الشعب بل لدى عامة المناضلين نظرًا للتكتم الشديد على نشاطهم داخل الحزب نفسه وكانت أهم محاولة في هذا الاتجاه مع المناضل محمد الأمين الدباغين لكن لم تأت بنتيجة أسوة لمحاولات سابقة مع مصالي نفسه انظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المرجع السابق، ص ٦٩.

(٦٩) بيان أول نوفمبر (Proclamation du 1er Novembre 1954):

نص صاغته لجنة "الستة" بمعونة محمد العيشاوي، صحافي مناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD)، سحب بالرونو باغيل إمولّا (تيزي وزو) عند عائلة زعموم بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٥٤ تمّ طبع حوالي (١١٠٠ نسخة) من نص- بيان أول نوفمبر- في مطبعة تابعة للمركزين، وورّع بطرق عديدة حتى عن طريق البريد إلى عدّة شخصيات يوم ٢ نوفمبر، وبذلك تشكّلت جهة التحرير الوطني رسميًا في ٣١ أكتوبر بواسطة بيان

بدا سويداني بوجمعة نشاطه النضالي بإعادة تنظيم الأفواج والإشراف على تدريب المناضلين وفقًا لظروف الثورة ومستجدات الأحداث، ولهذا الغرض عقد عدة اجتماعات محلية من أهمها اجتماع أولاد فايت، اجتماع سيدي امحمد بلعيش، كما أقام عدة مخابن في الناحية الغربية للمنطقة التي جعلت كمراكز حماية يلجأ إليها المناضلين عند الضرورة، وكذلك خطط الشهيد للعديد من العمليات الفدائية شارك في الكثير منها، استمر في نشاطه العسكري والسياسي إلى أن استشهد يوم ١٦ أبريل ١٩٥٦ بعد وقوعه في حاجز قرب مدينة القليعة. انظر: نظيرة شتوان، سويداني بوجمعة، أطروحة ماجستير، قسم التاريخ جامعة الجزائر، ٢٠٠٢-٢٠٠٣.

(٤٦) سيف الإسلام الزبير، «مؤامرة من خلف الستار»، د.ط. مطبعة النخلة، الجزائر، ١٩٩٢، ص ٥١.

(٤٧) عمار بوحوش، تحويل المنظمة الخاصة إلى جهة التحرير الوطني الجزائري، مجلة الذاكرة، العدد: ٠٣، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ١٩٩٥، ص ٤٢.

(48) Aissa, Kechida, Op.Cit, p 72.

(49) Ibid., p 72.

(٥٠) عبد الرحمان رزاق، الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح، مجلة الباحث، العدد: ٠٢، الجزائر، ١٩٨٤، ص ٣٦.

(٥١) عبد الرحمن ابن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي (من خلال مذكرات معاصر)، ج ٣، (مود)، الجزائر ١٩٨٦، ص ٢١٩.

(٥٢) شهادة محمد بوضيف، مجلة أول نوفمبر، ع ١٤٧، سنة ١٩٩٥، ص ٢٥. وأيضًا: شهادة بوضيف لمحمد عباس، ثوار عظماء، المرجع السابق، ص ٦٤-٦٥.

(٥٣) شهدت قسنطينة والبليدة بشكل خاص مواجهات حادة جمعت الأطراف الثلاثة (الثوار وكل من المصاليين والمركزيين وفي مواجهة أولاد بعيش بالبليدة، أطلق بوضيف "رصاصه" كلمته المدوية "سنعمل" الثورة ولو بقرعة منطقة الشفة. انظر:

Yves Courrière, *les Fils de la toussaint*, Editions, Paris, 1968. P.196.

(٥٤) شهادة أحمد بن بلة، للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، المصدر السابق.

(٥٥) شهادة الشيخ حامد روابحية، لمحمد عباس، في رواد الوطنية، دار هومة الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٢٨٠-٢٢٧.

(٥٦) الطيب بولحروف: ولد المناضل الطيب بولحروف بوادي الزناتي في ٠٩ أبريل ١٩٢٣ ونشأ بعناية حيث درس وطرده من التعليم بسبب اهتماماته السياسية، التحق نظاميًا بحزب الشعب في غضون الحرب العالمية الثانية وسجن عقب أحداث ماي ١٩٤٥، عُيّن في اللجنة المركزية للحزب-حركة انتصار الحريات الديمقراطية- سنة ١٩٤٩، وفي سنة ١٩٥١ التحق باتحادية الحزب بفرنسا، التحق بالجهة غداة اندلاع ثورة التحرير وعمل باتحادية فرنسا لغاية ١٩٥٨، وعند ميلاد الحكومة المؤقتة في ١٩ سبتمبر ١٩٥٨ عُيّن ممثلًا لها في روما وجنيف، ومن هذا الموقع لعب دورًا مهمًا في الاتصالات التمهيدية بالفرنسيين والتي توجت باتفاقيات ايفيان، وعند الاستقلال التحق بالسلك الدبلوماسي كسفير بعدة عواصم لغاية ١٩٨٤. انظر: محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص ١٥٧.

(٥٧) شهادة الطيب بولحروف لمحمد عباس، المرجع نفسه، ص ١٥٧-١٧٢.

(٥٨) محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص ٦٣.

(٥٩) المرجع نفسه، ص ٦٣.

(٦٠) شهادة محمد بوضيف، للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية أول نوفمبر ١٩٥٤، المصدر السابق.

(٦١) يمكن القول أنه كان لا بد لانطلاق الثورة في أول نوفمبر ١٩٥٤ بضرورة الاعتماد على "الأداة الثورية" أولاً، والمقصود بها لجنة الخمسة والشعب المستعد ثنائيًا ريثما تكمل مسيرة العمل المسلح بلمّ شمل الحزب المتصدع.

(٧٧) بعد نقل مصالي إلى إقامته الجبرية بمنطقة السابل دولون مُنع عليه الخروج من منزله وكذا استقبال الزوار.

(٧٨) محمد خيضر: ولد في ١٣ مارس ١٩١٢ في الجزائر في عائلة متواضعة من بسكرة أين زاول دراسته قبل أن يضطر إلى مغادرة المدرسة لإعالة أهله الفقراء، اشتغل قابضاً في حافلات النقل الحضري التي تربط بسكرة بباتنة وغيرها من المدن. انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم في حزب الشعب الجزائري حيث انتخب نائباً عن الجزائر العاصمة سنة ١٩٤٦، اهتمته السلطات الاستعمارية بتوريطه في حادثة السطو على بريد وهران سنة ١٩٥٠، استعملت سيارته لنقل النقود من وهران إلى الجزائر العاصمة. لجأ إلى القاهرة سنة ١٩٥١ بعد أن ثار ضد قرار الحزب الذي طلب منه تسليم نفسه للسلطات الاستعمارية وأصبح مندوباً لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في القاهرة وعضواً في جبهة تحرير المغرب العربي التي كان يرأسها عبد الكريم الخطابي، ومن موقعه هذا حاول التقريب بين المصاليين والمركزيين دون جدوى وبعد اندلاع الثورة ساهم في تزويد جيش التحرير الوطني بالأسلحة وفي ضمان الدعم العربي للثورة. اعتقل مع أحمد بن بلة ورفقائه يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦ بعد اختطاف الطائرة التي كانت تقلهم إلى تونس، ولم يطلق سراحه إلا في ١٩ مارس ١٩٦٢. عُين عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية وشرفياً في لجنة التنسيق والتنفيذ في سنة ١٩٥٧، كما أدرج اسمه كوزير دولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (١٩٥٨-١٩٦٢) بعد توقيف القتال أطلق سراحه في ١٩ مارس ١٩٦٢ برفقة أحمد بن بلة. انظر:

Benjamin Stora, *Dictionnaire biographique des militants nationalistes algériennes (1954-1962)*, L'Harmattan, Paris, 1982, p.288.

(٧٩) بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٨٠) هذه التعليمات وجهها مصالي أساساً لممثله الشخصي في الجزائر المناضل مولاي مرياح، إلا أنها لم تصله بسبب تعرضه لعملية إلقاء القبض من طرف السلطات الفرنسية، انظر: شهادة مولاي مرياح، في:

Mohamed Abbas, *Témoignage de Moulay Mer bah-Messali Hadj Modèle Charismatique, In Réflexions, Messali hadj 1898-1998 parcours et témoignages*, Ed., Casbah, Alger, 1998, P.187 - 202.

وأيضاً: شهادة مولاي مرياح، في رواد الوطنية، المرجع السابق، ص ٣١٦.

(٨١) بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص ٢٨. إن نص التصريح الذي أدلى به صالي الحاج يوم ٠٨ نوفمبر ١٩٥٤ إلى الوكالة الفرنسية للصحافة (AFP) من مدينة السابل دولون (Sable Dolonne) على الشاطئ الأطلسي الشمالي لا يُدين عمل جبهة التحرير، بل أنه يركز على مسؤولية النظام الاستعماري في إثارة الأحداث، وعندما نضع حدًا لهذا النظام بإعطاء المطامح الوطنية حقه فإننا نضع حدًا لهذه الانفجارات التي تمثل في الواقع ردود فعل إنسانية وأعمالاً صادرة عن اليأس. انظر: سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص ٢٢٤.

(82) Claire de Berger, « FLN la terreur », in, *Historia Magazine*, N°208, 1971, P. 450.

رفض مصالي الحاج المشاركة في تفجير الثورة عندما عرضت عليه قيادة اللجنة الثورية للوحدة والعمل وصرح بعد أسبوعين من اندلاعها أنها مغامرة جنونية، كما حاول قيادة الحركة نحو صفة وتسييرها من فرنسا وهو في إقامته الجبرية، ومن طرف مناضليه، وقد صرح قائلاً عن زعامة الحركة الثورية "أنا هو رمز المعركة ولما لا أنا هو القائد". انظر:

Ali Haroun, *Le 7eme willaya la guerre de FLN en France 1951-1962*, Ed., du Seuil, Paris, 1986, P.254.

وحول نفس الموضوع يذكر المناضل عبد الحميد مهري بأن مصالي لم يستبعد فكرة الكفاح المسلح، لكنه كان يريد أن تكون الفكرة صادرة عنه وهو صاحب المبادرة، لذلك لم يتجاوب مع دعوة بن بولعيد بدليل أنه أعاد تشكيل فريق عمل مسلح بعد مؤتمر بلجيكا. انظر: شهادة عبد الحميد مهري، صحيفة الخبر اليومي، عدد ٥٣٣٥، ليوم الأحد ١ جوان ٢٠٠٨، ص ١٥.

الثورة وأذيع على أمواج الإذاعة المصرية في نفس الوقت مع إعلان اندلاع الثورة وهدف إلى توضيح موقف أصحابه واتجاههم للرأي العام وإلى الحكم على المحتل والأهداف المنشودة. لم يتطرق لا إلى مذهب ولا إلى إيديولوجيا، بل أراد أن يكون نداء إلى التجمع من أجل الكفاح المسلح كون الأساليب المطلوبة الأخرى من أجل الاستقلال قد فشلت، كانت النظرة إلى الواقع الجزائري واضحة وواقعية، العناصر المواتية على الصعيد الداخلي والخارجي تم تحديدها: داخلياً، الشعب موحد وراء شعار الاستقلال، وخارجياً، مناخ الانفراج تبدو مواتية لحل المشاكل الصغرى ومنها مشكلتنا، بفضل الدعم الدبلوماسي من إخواننا في العالم العربي الإسلامي. عن الحديث عن حل المشاكل الصغرى والتي منها مشكلتنا يتم عن استهانة بالإرادة الفرنسية في الحفاظ على الجزائر، وبالتالي الاعتقاد في حرب قصيرة بعد استظهار القوة، التحليل يشوبه فتاوت في الطرح وما يمكن أن نلمسه من هذا النص التأسيسي هو أن الأهداف قد جرى التعبير عنها بوضوح من قبل جبهة التحرير الوطني وهي الأهداف التي بلغتها بعد سبع سنوات ونصف من الحرب، سوف تتحقق الأهداف الداخلية والخارجية ما عدا هدف الوحدة المغاربية، ولم يغفل البيان العمل السياسي المتماشي مع الكفاح المسلح ولا التحالفات والمركزات الخارجية، ويتضح أن بيان أول نوفمبر يشكل الخط العام للثوار الذين قادوا الجزائر إلى الاستقلال، بغض النظر عن تناقضاتها، فقد برهنت جبهة التحرير الوطني عن تصميم ومثابرة لتجسيد هدفها الواضح وغير القابل للتغيير: الاستقلال الوطني وأول ترجمة غير رسمية نحو العربية تمت في ١٩٥٦ بواسطة أحمد توفيق المدني لكن الأقرب إلى النص الأصلي هي تلك التي قامت بها مصالح وزارة الإعلام في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. بعد الاستقلال جرى تداول ٦٠ ترجمة للنص. انظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص ٣٩. وأيضاً:

Mohamed Harbi, *le F.L.N, Mirage et Réalité. Les Origine Prise du Pouvoir (1945-1962)* édition, paris, 1985, p.115.

(٧٠) محمد عباس، الثورة الجزائرية: نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص ٧٨.

(٧١) محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص ٢٦٠.

(72) MOUVEMENT NATIONAL ALGERIEN

(٧٣) لم تقم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بإدانة انطلاق ١ نوفمبر ١٩٥٤ وللمزيد من التفاصيل حول هذا الموقف، انظر: أبرز الصحف الجزائرية التي رصدت الحدث في بنيامين سطورا، مصالي الحاج (١٨٩٨-١٩٧٤) رائد الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص ٢٢٦. وأيضاً:

Mohamed Tegua, *L'Algérie en guerre*, OPU, Alger, 1988, p. 172.

(٧٤) أصدرت السلطات الفرنسية قراراً بنقل مصالي من إقامته الجبرية بنينور إلى إقامة أخرى بمدينة السابل دولون (Sables Delonne) في الشمال الغربي من فرنسا، كما اعتقل المناضل مولاي مرياح في اليوم الموالي لاندلاع الثورة لأنه كان في نظر الإدارة الاستعمارية المسؤول الأول عن تفجير الثورة، انظر: محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص ٣١٥ - ٣١٦. وانظر أيضاً:

M'hamed Yousfi, *Le Complot (algerie1950-1954)*, Ed E.N.L, Alger, 1986, p.154.

(75) Mohamed Harbi, *le FLN Mirage et réalité*, Ed Jeune Afrique, Paris, 1980, p.113 - 114.

وانظر أيضاً:

Khalfa Mammeri, *Abane Ramdane une vie pour l'Algérie*, Ed Karim Mammeri, 3eme éditions, Alger, 1996, p.210.

وانظر كذلك: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(76) Mohamed Abbas, *Messali Hadj Modèle Charismatique, in Messali hadj parcours et témoignages*, Ed Casbah, Alger, 1998, P. 29.

(٩٦) سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص ٢٩٣. أيضاً: محمد عباس، الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص ٧٩.

(٩٧) يفهم الباحث من خلال قراءته لنص الرسالة بأن جبهة التحرير الوطني هي مشكّلة من عناصر مطرودة من حركة انتصار الحريات الديمقراطية وقشلت في تفجير الثورة، حيث ولدت وماتت في اليوم نفسه، وفي الثاني من نوفمبر رفعت الحركة الوطنية الجزائرية راية الجهاد بزعامة مصالي في الأوراس والقبائل بقيادة بن بولعيد، وكريم بلقاسم الوفيين بولائهما لمصالي. انظر التفاصيل في كتاب:

Mohamed Harbi, Les Archives de la révolution Algérienne, Ed. Jeune Afrique, Paris, 1981, P133-139.

(٩٨) تشير في هذا السياق إلى مساعي كل من مصطفى بن بولعيد لدى مصالي الحاج، وكريم بلقاسم لدى مولاي مبراح، الذي اعتبر أنه الفائزة من الاتصال بالناطقين باسم اللجنة الثورية لأن هؤلاء ليسوا في حقيقة الأمر سوى مفوضين باسم اللجنة المركزية، انظر:

Mohamed Harbi, La Guerre commence en Algérie, Op.Cit, P. 77

(99) Mohamed Harbi, le FLN mirage et réalité, Op.Cit, P. 147-148.

(١٠٠) محمد حربي، جبهة التحرير الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص ١٣٠. وانظر أيضاً: بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(١٠١) يرى محمد حربي بأن عبان رمضان يعتبر المثقف الوحيد الذي كان في نفس الوقت رجل فعل قدم لجبهة التحرير في الداخل الوجه السياسي الذي كانت الجبهة بحاجة ماسة إليه، ولم يعد يسمح للحركة الوطنية بأن تقدم نفسها للرأي العام على أنها صاحبة المبادرة للثورة وهو ما كان في اعتقاد الكثيرين من أتباع كريم بلقاسم، انظر:

Mohamed Harbi, Mirage et réalité, Op.cit, P.147-148-149.

(١٠٢) سوف يعجل المواجهة بين الطرفين حادثة اغتيال مناضل قديم في حزب الشعب الجزائري الذي كان فندقه بشارع أومير في الدائرة الثالثة في باريس ملجأً لغير الشرعيين، الأمر الذي دفع بعبان رمضان إلى توجيه تحذير للحركة الوطنية الجزائرية في أول جوان ١٩٥٥. انظر:

Mohamed Harbi, P. 148-149.

وانظر أيضاً: محمد العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، م م ك، الجزائر، ١٩٨٤، ص ٢٠١.

(١٠٣) لم تنقطع الاتصالات بين الجبهة والحركة الوطنية كانت آخرها تلك التي قام بها كل من فيلاي، والأمين دباغين في شهري مايو وسبتمبر ١٩٥٥ انظر:

Khalifa Mammeri, Op.Cit, P. 151.

(١٠٤) محمد حربي، المصدر السابق، ص ١٢٩ - ١٣٠.

(١٠٥) صوت الشعب (La Voix de Peuple): صدر أول عدد منها يوم ١ ديسمبر ١٩٥٤ وهي الناطقة باللغة الفرنسية، وكانت تطبع في مطبعة (Sarebruk Funk) وهي مطبعة خاصة بالتروتسكيين الذين شجعوا الحركة الوطنية المصالية وساهموا في تأسيس هذه الجريدة، ومن أهم محرريها نذكر: علي بوقرط، والسيد علي قداح.

(١٠٦) بنيامين سطورا، مصالي الحاج، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

(١٠٧) استند سطورا في توضيح هذه الجملة على وثيقة خاصة بالحركة الوطنية Bulletin d'information du MNA N°19-20, du 20 Juin 1958, Rome, P.3

انظر: بنيامين سطورا، المرجع نفسه، ص ٢٣٣-٢٤٦. وللمزيد من التفاصيل حول معالقات نشاط الحركة المصالية في الجزائر، انظر: الخريطة في الملحق.

(108) Mohamed Harbi, Mirage et réalité, Op.cit, p. 148 - 149.

(109) Ibid. P148, 149.

(83) Farhat Abbas, Autopsie d'une guerre l'aurore, Edition Garnier, Fières, Paris, 1981, P.59, 60-61.

(٨٤) سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، مرجع سابق، ص ٢٩٦.

(٨٥) وضع مصالي لحزبه الجديد (الحركة الوطنية الجزائرية) هدفاً مزدوجاً، هو البحث عن حل سلمي متفاوت عليه مع فرنسا، ثم محاربة جبهة التحرير الوطني التي اعتبرتها مغتصبة في طمعها بأن تكون الممثل الوحيد للشعب وللحركة الوطنية الجزائرية، إلا أن المصالية طمعت في مثل هذا تماماً، وإذا هي جابهت حركة التحرير فذلك لكي تفرض هي نفسها هذه القدرة الحصرية على التمثيل، انظر: سليمان الشيخ، المرجع نفسه، ص ٢٩٦.

(٨٦) تم اختيار اسم الحركة الوطنية الجزائرية من طرف مصالي لما له من شهرة واسعة ومكانة هامة في أوساط جماهير، انظر: محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص ١٩٦.

(٨٧) كان هذا التنظيم تجسيدا للانقسام الذي تعرضت له حركة انتصار الحريات الديمقراطية، إلا أنه لم يتزل إلى الشارع إلا بعد ميلاد الجبهة التحرير الوطني الذي وقف منافساً لها ورفضاً لقيادتها للثورة الجزائرية. انظر: الطاهر حليسي في حوار مع الدكتور رابح بلعيد، هكذا حُطفت جبهة التحرير الثورة من مصالي، الحلقة الرابعة، جريدة الشروق اليومي، عدد ١٤٨، الأربعاء ٠٢ ماي ٢٠٠١، ص ٥.

(٨٨) يشير المجاهد علي هارون أنه بعد مرور مؤتمر هورنو في شهر جويلية ١٩٥٤ ظهر اتجاه جديد يبرز انفصال المصاليين والتفافهم حول الزعيم في إطار تنظيم مهيكل، ولم يكن للحركة الوطنية الجزائرية أي معنى أو أثر إلا بعد اندلاع الثورة في أول نوفمبر ١٩٥٤ لتجسيد انقسام حركة انتصار الحريات الديمقراطية، انظر:

Ali Haroun, la 7eme wilaya, Op.Cit, pp. 254 - 257.

(٨٩) سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص ١٣٩.

(90) Mohamed Tegua, l'Algérie en guerre, OPU, Alger, 1988, P. 172

(٩١) محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مصدر سابق، ص ١٢٩.

(٩٢) بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص ٢٢٨. أيضاً:

Yves Courrière, la Guerre d'Algérie les fils de la toussant, Fayard, Paris, 1991, P. 432.

وأيضاً:

Jacques Simon, Messali Hadj 1898-1974 Chronologie commentée, L'Harmattan, Paris, 2002, P.175.

وأيضاً:

Jacques Simon, Missali Hadj (1898-1974) lapassion de de l'agérie libre, Préface de Guy le néouannic, Éditions Tirésias, Paris, 1998, p.193, 194.

وانظر أيضاً: محمد عباس، خصومات تاريخية، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٤٠.

(93) Mohamed Belkacem, Témoignages de Mohamed Bouda, In, Réflexions, Messali hadj 1898-1998 parcoure et témoignages, Op.cit., p. 04-210.

(٩٤) لم تعد خلايا القاعدة تضم أكثر من ثلاثة إلى خمسة مناضلين مع اللامركزية في التنظيم واستقلالية التسيير بالنسبة للأقاليم (المناطق)، ولم يعد للقيادة الوطنية غير دور سياسي. انظر: محمد حربي، المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٩٥) وقد وقع نفس الشيء في القطاع الوهراني، كما يشير حربي في نفس السياق بأن هذه الخطوات انتهت بالتفكيك الكامل للمنظمة المصالية التي نجحت جبهة التحرير الوطني في استيعاب مناضلي قاعدتها في الشمال القسنطيني. انظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(١٢٩) محمد حربي، المصدر السابق، ص ١٣٠. وأيضاً: محمد حربي، حياة تحد وضمود مذكرات سياسية (١٩٤٥-١٩٦٢)، ترجمة عبد العزيز بوباكير، دار القصة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص ١٤٨. وللتوضيح أن اسم إسماعيل هو الاسم المستعار لمحمد بوضياف سنة ١٩٥٤.

(١٣٠) فتحي الديب، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، ط١، دار المستقبل العربي، مصر، ١٩٨٤، ص ٧٧.

(١٣١) جمعة بن زروال، الحركة الوطنية الجزائرية المصالية وموقفها من الثورة (١٩٥٤-١٩٦٢)، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، ٢٠٠٢، ص ٤٩.

(١٣٢) لقد كانت المصالح الفرنسية تدرك المكاسب التي يمكن أن تحققها حالة العداء بين الطرفين. انظر:

Pierre Vidal-Naquet, Une fidélité têtue, In, Vingtième Siècle. Revue d'histoire. N°10, avril-juin 1986. P 5.

وانظر أيضاً:

Mohammed Tegua .Op.Cit., P.173

(١٣٣) انظر بالتفصيل:

El Moudjahid , Numéro spécial, N° 4, Edition Résistance Algérienne, (SD), P.63

وأيضاً: بنيامين سطورا، مصالي الحاج، مرجع سابق، ص ٢٥٤. وسليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، المرجع سابق، ص ٣٢٤.

(١١٠) عادت هذه التقنيات إلى الظهور بعد أن استخدمها حزب الشعب الجزائري حركة انتصار الحريات الديمقراطية للتغلغل في أوساط السكان والطبقات الشعبية سنوات (١٩٤٦-١٩٤٧). انظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص ١٢٩.

(111) Sliman Chikh, L'Algérie en armes, OPU, Alger, 1981, p.132.

وأيضاً: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ١١٦.

(١١٢) محمد حربي، الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص ١٢٩. وانظر أيضاً: Khalfa Mammeri, Op.cit., p.188

(١١٣) مثل الطائفة المزابية في صراعهم ضد الحركة الوطنية كل من الشيخ إبراهيم بيوض، ومفدي زكرياء.

(114) Mohammed Lebjaoui, Bataille d'Alger ou bataille d'Algérie, Ed. Gallimard, Paris, 1972 P27, 28, 29.

وانظر أيضاً:

Benyoucef Ben khadda, Op.Cit., p.52.

(١١٥) مع نهاية شهر فبراير وبداية شهر مارس اشتدت الصدامات المسلحة بين الجبهة والحركة الوطنية في منطقة القبائل ووقعت عدة اشتباكات في البويرة وذراع الميزان وواضية (Ouadhia) وعين بسام...انظر: محمد حربي، المصدر نفسه، ص ١٣٢.

(١١٦) سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص ٢٩٨.

(١١٧) نفسه، ص ٩٨.

(118) Ali Haroun, la 7eme wilaya..., Op.Cit. P.270.

(119) Ibid., P. 271 - 276.

(١٢٠) محمد حربي، الأسطورة والواقع، مصدر السابق، ص ١٣٥.

(١٢١) نذكر منهم مسعود قدروج عضو اللجنة المركزية في (ح أ ح د) الذي أصبح مسئولاً في فدرالية الجبهة، وحسن زروق الذي أصبح كذلك مسؤول ولاية باريس، انظر: محمد حربي، نفس المصدر، ص ١٣٥ - ٣٤٣.

(١٢٢) يعود الفضل في تأسيس الفدرالية إلى طربوش، ومسعود قراس، ومحساس، وللمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر: محمد عباس، مثقفون في ركب الثورة، في كواليس التاريخ (٢)، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٤، ص ٢٣٢ - ٢٣٩. وحول التفاصيل التاريخية حول نشأة فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا انظر:

Ali lakhlifi, Naissance.de la fédération de France Banquiers du Fln ou 7ème wilaya, in Archives d'Algérie (magazine) , les Dossiers de la Révolution , N-06, mars2005, p.4-10.

(١٢٣) انظر بالتفصيل نص المذكرة التي بعث بهام صالي إلى الرئيس مجلس وزراء بسورية في ١٠ مارس ١٩٥٧ في كتاب:

Mohammed Harbi, les Archives de la Révolution , Op.cit, P.133-139.

(١٢٤) محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مصدر السابق، ص ١٣٥. للمزيد من التفاصيل حول مناطق المواجهة بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية (MNA) خلال الفترة (١٩٥٥-١٩٦٢). في فرنسا انظر: الخريطة في الملحق.

(١٢٥) بنيامين سطورا، مصالي الحاج، المرجع السابق، ص ٢١٩.

(١٢٦) بنيامين سطورا، مصالي الحاج، المرجع السابق، ص ٢١٩.

وانظر أيضاً:

M'hamed Yousfi, Le Complot, Op.Cit., p152.

(١٢٧) الطاهر حليسي، المرجع السابق، ص ٥.

(١٢٨) محمد حربي، الأسطورة والواقع، مصدر سابق، ص ١٣٠. وانظر أيضاً: شهادة حسين لحول، في محمد عباس، رواد الوطنية، المرجع السابق، ص ٥٩-٧٥.